يرن الهاتف المحمول كعادته فـي الساعة السابعة والنصف صباحًا ,لتغلقه مريم غالبًا عليها النُعاس والكسل كعادةَ معظم أيامها ,فمنذُ أن التحقت بهذه الكلية ,وهى كارهةٌ كلَ شيءٍ فيها :تكره المارين فى الشوارع ,تكره أدخنة السيارات التى يلازم هواء التنفس ,هذه ليست الحياة التى طالما حلُمت بها مريم ,أو حتى تمنتها .منذ أن كانت صغيرة وحتى أدركت الدنيا من حولها ,لم تتمنَ مريم ما حولها؛ كانت تتمنى أهلًا غير الأهل ,و أقارب غير الأقارب ,وأصحاب غير الأصحاب؛ وكان هذا الرفض يرتسم على وجه مريم؛ فبعد أن كان وجهها ينبض بالحياة مثل زهرةٍ نضرةٍ جميلةٍ ,أصبح وجهها كورقة شجرٍ صفراء لم يزرها الندى منذ زمن بعيد .ظل الهاتف يرن مرة تلو الأخرى ,تنزعج مريم ,فتفتح عينيها شيئًا فشيئًا ,وتضع الهاتف على أذنها .

-ألو

-صباح النور يا ندي ,أيوة أنا قومت خلاص

-أووووف ,طيب ..هي المحاضرة الساعة كام ؟ ...أمم .. 9طيب

-طيب ماشى عدى عليا ..أنا ربع ساعة وأكون جاهزة ....سلام

*

تذهب ندي إلي مريم _وندى فتاة مبتسمة دائمًا تحب الحياة ,تحب أن تعيش اللحظة ,لديها حالة من اللامبالاة ؛ فنجدها دائمًا ماسكةً بإدمانها اليومي هاتفها ,تفتح عليه موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك ,"تتحدث فيه مع جميع الناس ,تكوّن صداقات كثيرة ,وهى كمعظم الفتيات تعشق كل مقتنياتها ,وهاتفها هذا ,هو معشوقها الأول _تطرق ندى الباب تفتح مريم , ترى ندى ,يسلمان على بعضهما ,ثم تأخذ ندى مريم ويذهبان معًا إلى الجامعة.

*

تفوق دينا علي صراخ زوجها ,الذي لا يفعل أي شيء جديد فى حياته ,حياته روتينية مملة ,هو شخص ليس مميزًا فى شيء دائمـًا ما يكون صراخه على الأشياء التافهة :مثل القميص غ ير الـمكوى، أو أنه يريد بنطاله الآن رغم أن دينا قامت بغسله ,فهو شخص كسول؛ لذلك هو دائما لايقدّر تعب دينا ولا يهتم لظروفها ولا يشغل باله بحقوقها ..والآن هو يصرخ ؛ لأنها لم تكوِ له القميص ..ودائمًا ما ترد دينا ببرود

-آسفة ,كنت تعبانه شوية و نسيت ,أول ما هقوم هكويه ..

*

يبدأ هشام فى تغيير صورته الشخصية على الفيس بوك ,هو دائمـًا مغرمْ بشكله ,ولديه اقتناع تام ,أنه يستطيع أن يوقع أى فتاه فى حبه ,شغله الشاغل هو ,الكلام فى المحادثات "الشات ,"ودائما ما نجده يتكلم فى هاتفه مع فتاة ,ويضحك معها ,وف نهاية المكالمة يأخذ منها معادًا لتقابله .هشام شخصٌ شهوانيٌ يجذب إليه الفتايات التى تحب سماع كلام الحب المعسول , الذى تنجذب إليه النفوس الضعيفة ,متعته فى هذه الحياة هو مقابلة الفتايات ,وفى المقابل يحبُّ أن يأخذ قسطـًا من نغمات المدح فى جماله، وجاذبيته ,وآناقته ,

أطرب جملةٌ إلى أذنه هى " :خلاص..موافقة أقابلك... "

*

اليوم هو يوم الجمعة ..مُحمَّد شابٌ فى عمر العشرين,استيقظ في الصباح ..تناول الإفطار ,ثم نزل إلى المسجد ؛ ليصلي صلاة الجمعة ,كما اعتاد أن يصليها منذ الصغر فـ والده قبل أن يتوفى كان يعلِّمه أن الصلاة خيرٌ من أي شيءٍ فـي الدنيا ,ثم بعد أن ينهي صلاته فى المسجد ,يقضى يومه متابعًا الأحداث من حوله عبر الإنترنت ,فيري مقتل البعض هنا ,و ذبح البعض هناك ,و انتحار البعض ,و إلحاد البعض ,ويرى سلوكيات غير أخلاقيه ! ..وكان محمد يشعر دائمًا ,أن عليه معرفة كلّ شيءٍ حوله ,ويغير ما يستطيع تغيره ,فهو شخص يعلم أن وجوده فى الدنيا ليس للعدم ,بل إن وجوده لابد أن يكون فارقًا ولابد أن يكون له بصمة.ومحمد كجميع الناس يعشق الضحك ,فبعد تصفحه على الإنترنت ,يذهب ليجلس مع أمه البسيطة التى تشاهد الأفلام فى التلفاز وتضحك الضحكة التى تبث الدفء في أرجاء المكان ,فيبدأ مشاهدة التلفاز معها علي فيلم كوميدي , فيضحك و ينسي الهم مع ضحكاته

*

تفرح دكتورة نهي بوجود العيادة التي دائماً ما حلمت بها فـى منطقة الزمـالك ,و هي من أرقى مناطق القاهرة حيث وجود نهر النيل ,والهواء النقي ,و الأشجار ,و الهدوء التامـ فـ الشوارع ,فهذا كله يساعد المرضي النفسيين على الاسترخاء,ويستطيعون البوح بمشاكلهم النفسية بمنتهى الراحة والأمان .

تبدأ دكتورة نهي فـ عمل الدعاية اللازمة للعيادة ,حلمها أخيرًا تحقق، ,فبعد سنوات طويلة من الدراسة ,كوّنت حياتها العملية بسرعةٍ ,بل ووصلت إلى آخر مرحلة للانطلاق للحياة الجديدة ألا وهى أن تكون طبيبة نفسية معروفة ,,فبدأت بالدعاية للعيادة ولم تكتفِ بالدعاية الورقية فقط ,بل قامت بعمل صفحة خاصة بالعيادة على موقع "الفيس بوك , "وشيئًا فشيئًا بدأ يأتى إليها معجبون,ويومًا بـ عد يومٍ بدأت الصفحة تزداد معرفة ,ولكن كان كل ما يزعجها هى رسائل وتعليقات المعجبين التى بها نبرات رفض لفكرة الذهاب إلى عيادة نفسية؛ خوفًا من نظرة الناس والمجتمع لهم ,ف المريض النفسى يُعتبر فى العُرف الشرقي "مجنون. "كانت هذه الرسائل و التعليقات تُحبط الدكتورة نهى ,ما جعلها تنشر على صفحتها رسالة قالت فيها "جميعنا مرضى نفسيون,وإّذا كنت تحب نفسك ,فاسمع إلى ما تشكوه إليك ,واترك لمن يعلم علاجها أن يسمعها معك "

.

*

قابل هشامـ الفتاة التي تعرف عليها من خلال الفيس بوك ,ليجدها فتاة ليست بـ الجميلة و لكن ,قد تفي بـ الغرض ,جلسا فـ إحدي الكافيهات الشهيرة فـ مدينة الأسكندرية ,تلك المدينة التى اختار هشام العيش فهى مكان مولده ونشأته ,وفضّل ترك دولة الإمارات التى يعمل فيها والديه ,وكانت حجته التى قالها لهم كى يعود ,هى التعوّد الإ سكـ ندريـ ة عـ لىوأنها وطنه الصغير ,بها أصحابه ,ومعارفه ,ولكن بالتأكيد لم يكن هذا هو السبب الحقيقى ,فكان هشام فى قرارة نفسه يهوى الرجوع إلى الحرية ,والابتعاد عن مسئولية العمل ,والكدّ والاجتهاد ,فعاد إلى الأسكندرية ليمارس فيها حياته الطبيعية من سهر ,ومقابلة فتيات ,والعيش كما يحلو لهـ.جلس هشـآم والفتاة على أحد مناضد الكافيه ,و بدأ في التحدث معها ,واستخدام ألفاظه الـ خا صة التى أثبت نجاح مفعولها مع فتيات سابقات لتلك الفتاة,فكان يتكلم بثقةٍ عاليةٍ ,ومبالغةٍ فاقت حد الخيال ,فكان يتحدث إلى الفتاة ويقنعها أنه قد وقع فى حبها,وأنه يشعر تجاهها مشاعر لم يشعر بها من قبل .كلامه أشبه بكلام الأمير لسندريلا ,ولكنه لم يختم كلامه برقصةٍ,بل كان ختام المشهد أنه أمسك يدها ,يا له من ممثل بارع !,فقد أقنع الفتاة بكلامه لدرجة أنها تقبلت ما فعله ,بل كانت مستسلمة له ,رغم أنها من المؤكد أن تكون تربت على قواعد شرقية بحكم بلدها ,ولكن العجيب أنها أحبت فعلتها هذه .

"فكذلك الشيطان ,يجعلك تحب الشيء الذي كنت تكرهه ,بل تعشقة بعد ذلك "

بعد الكلام الكثير استطاع هشام أن يقنع الفتاة ,أن تذهب معه إلى شقته القريبة من هذا المكان .في البداية كانت رافضة ولكن ليس رفضًا تامًا فـ حرارة قلبها و مشاعرها و شهواتها ,تجذبها أن تذهب معه ..

-عارفة إن أنا شقتي قريبة من هنا ..
-أه المكان جميل..
-ما تيجي نروح نقعد هناك شوية مع بعضنا ؟
-نعم !
-مقصدش حاجه بقولك تعالي نقعد هناك ,عايزة الصراحة ؟ نفسي أحضنك
-أنت بتقول ايه ؟
-والله العظيم بحبك أوي و هموت و أحضنك أنا محدش عمل فيا كده قبل كده
-احمـ ..أصل بردة مينفعش .
-لا ينفع هسيب الفلوس حالًا و نقومـ جري نقعد حتي لو ربع ساعة بس ..

كان الرد هو السكوت منها مع قليل من النفخ و الخوف و القلق و الشهوة ,,سحبها سريعاً ,و ذهبا إلي البيت ,ثم فعل معها كما يفعل مع أي فتاة أخري فـ كلهن واحد بـ النسبة إليه ,كان يقول "يلا ..أهو أحسن من مافيش .. "ميطمعش اوي و ميكونش كريم أوي ..بين البنين ! ..

-آدي يا ستي الشقة ..
- -أه حلوة ,أنا لازم أمشي بقي
-يبنتى استني احنا ملحقناش نقعد
-معلش
-لا نص ساعة بس بطلي بقي كأننا فـ الكافية
- تمامـ
-هاتي بوسة بقي
-يووووة بطل بجد
-انتى اللى بجد وحشة يبنتى انا بحبك والله و هبقي جوزك
-ماشي لما تبقي جوزي
-عشان خاطري بقي وحياتي " ..و بدأ يحتضنها و يقبلها فقط " ..

بعد أقل من نصف ساعة ..نزلت البنت من المنزل ..و هو تبقي كما كان ..

* "دايماً بيستخدم آي ولد سحر الحب فـي إرضاء شهواته ,أسهل حاجه فـ الدنيا هو إنك تتضحك علي بنت ..الضحك على البنت بيتطلب منك مشاعر فقط ..مجرد ما اديتك قلبها أطلب ما تشاء ..فـ عقلها أصبح مغيب " ..

*

كعادتها مريمـ ,لا تُركز فى كلمة واحدة مما يشرحه الدكتور فى المحاضرة ..دائمًا تسرح ,تفكر فـ ماضيها ..كيف كان والدها حنونـًا عليها ..!!كيف كان أبًا بمعنى الكلمة !!يضمّها إلـ يه وقت الخوف!!ويتكلم معها ..وتُفكر فى والدتها..كيف كانت توأم روحها !!تعرف ما يخطر ببالها دون أن تتكلم !!من نظرة عينيها فقط تعرف ما إذا كانت صادقةً أم كاذبةً؟ ...تعشق مريم أن تغووص فى ذلك الماضى ..هربًا من ..السؤال الذى لا تعرف له إجابة فى الوقت الحاضر ..وهو ..لماذا لـ م يـ عد أبوها وأمها معها كالسابق ؟ لماذا تغيرا معها ؟

تهزُّ ندي مريم بكتفها,,

_إية يا بنتى مالك سرحانة فـ إية ؟
-مفيش تمامـ ..إنتِ بتعملي إية ؟ و بتضحكي ليه كده؟ ..
-أبدًا بكلمـ حسن هههههههههه ..
-مين ده كمان ؟
-واحد من النت عادي بقي..
-علي رأيك "عادي بقي "

تُلقي مريم نظرةً علـى هاتف ندى..فتراه يكتب لها ..

-نفسي أحضنك أوي ..
-فـتجد ندى ترد عليه" :و أنا كمـــان"

فتقول مريم محدثةً نفسها ...

" ليه ندي بتتصرف كده ؟ ليه مصـرّة تبقي كده ؟ ليه مش حابة تمشي صح؟ ,و حياتها تبقي تمام ,, كنت زمان أعرف إن الولد هو اللى يلف و يدور على البنت عشان يبقى مبسوط ,دلوقتي ندي هي اللى بتلف و تدور عليهم عشان تبقى مبسوطة , ومش بس كدة لأ وكمان بتجرح ناس بيحبوها بجد "وتزفر مريمـ هواء من فمها وكأنها تزفر معه الضيق والآلام من كثرة الأسئلة التى ليست لها إجابات وتكمل حديثها مع نفسها .."...:حياة عجيبة ..و العجيب أكتر إن ندى **مبسوطة** "

* "دايمًا بنلاقي اللي بيعصي ربنا مبسوط ,و بنسأل نفسنا إزاي أو ليه ؟
بس الحقيقة إن بيكون ضحكه عليه تراب ,ضحك مش صافي؛ لأن جواه بيكون موجوع ,ففي جميع الأحوال البعد عن ربنا عمره ما بيبقي راحة ,ولو لقيت راحة اعرف إنها مؤقتة ,أصل الشيطان شغلته يزين لك المعاصي ..بس مع الوقت بتمل و تزهق " ..

*

تستيقظ دينا من النوم علي صراخ طفلها ,الذي لمـ يتمـ عامه الثاني ,فتحت عيونها ونظرت له ,وابتسمت له ,دينا لم تعتد على الاستيقاظ بتلك الطريقة أبدًا ,وربما قد كانت طريقة الاستيقاظ هذه مزعجة لها ,إذا سُئلت من أحد صديقتها قبل أن تتزوج _الاستيقاظ على بكاء طفل صغير ,يا له من إزعاج _!!ولكن فى الواقع ,صوت صراخ ابنها هذا ,هو صوت الحياة بالنسبة لها فى هذا البيت الممل الكئيب ,التى لا تحس بنبض الحياة إلا من خلاله.
تحمله معاها لتحممه ,ثم تخرج وتبدأ فى تغيير ملابسة و هي تلاعبه بوجهها,

ثم تتأمله وتقول له " :بحبك يا كـــوكو"

يبتسمـ ابنها الصغير ,وتأخذه فـ حضنها بعد تغيير ملابسه ,وتخرج من الغرفة لـ تسمع صوت زوجها كالعادة يصرخ ,ويصيح كأن لم يتبقَ معه من رجولته غير حنجرةٍ ,فأخذ يستنفذها ؛كى يذّكر دينا دائمًا أنه رجل ,فليس لديه إثبات بالمواقف ولا بالكلام العقلانى ,لذلك دائما ما نجده يستخدم يده إذا مرض ولم يستطع أن يخرج صوته .وبعد موشح الصيَّاح ,تسمع دينا ,ولا ترد عليه سوى بـ "حاضر.. "

"أحيانًا تعتاد الزوجات إلي مهاودة الأزواج ليعشن فـ راحة و لامبالاة " ..

*

يذهب محمد إلي عمله فى أحد محلات البقاله الكبيرة"سوبر ماركت,"يعمل كـ"كاشير ,"محمد لا يحب هذا العمل ,يعمله فقط من أجل المال ,فهو يخطط أن يؤدى عملًا آخرًا يحبه .هو لا يجد وقتًـا لنفسه ,لذلك نجدهم يسمونه فى محيط الشباب "شابٌ معقدٌ "فهو يأخذ كل الأمور بجدية,ولكن فى نفوس هؤلاء الشباب هم يشعرون بأن من يطلقون عليهم "معقدين "هم حقًا ليسوا رجالًا تافهين ,بل ويتمنون أن يكونوا مثلهم ,واثقين الخُطا ,فتلك الشباب من نوعية محمد معقدةٌ بنظرتنا ,ولكنّهم فى حقيقة الأمر غامضون ,لا يخرجون كل ما فى جُعبتهم مرة واحدة,واعتقد أنَّ هذا هو سر الانبهار بهم ,وتكتفى النظرات فقط أن تقول عليهم "معقدون."

يرنُ هاتف محمد ,ليجد رقم صديقه هشام ,الذي اعتاد أن يتصل به من وقت إلى آخر ,فقد تعرفا على بعضيهما من خلال الإنترنت ,منذ حوالى تلاث سنوات ..

-إيه يا حاج يعني ناسينا ياعم.
-حبيبي يا هشام عامل إيه يا معلم ..
-تمام والله ياعم أنت فينك كده و مش بتفتح فيس يعني ..
-والله أتخنقت يا هشامـ ..أخبار زي الزفت ريحت دماغي كده ..
-هتفضل طول عمرك كئيب كده ..
-عادي بقي ياعم سبتلك انت الانبساط .
-قولتلك تعالي إسكندرية كده وأنا أظبطك موزز ..
-يا عم غور ..أنا لو جيت هاجي عشان البحر مش موزز يا بتاع الموزز
-أنا غلطان ياعمـ ..هو في أحلي من الموزز أصلًا
-أه في حجات كتير ..المهم خلي بالك من نفسك بقي عندي شغل
-تمامـ يا حاج الله معاك يارب ..سلام يا كبير
-سلامـ يا إتش ..

*

في الليل تعتاد ندي أن تتحدث في الهاتف مع أحد الشباب ,تتحدث فـ كل شيءٍ ,و لكن أكثر ما تتحدث فيه هو الجنس ,يبدو لأن الزواج أصبح بعيد المنال بالنسبة للشباب ,وكذلك هو الحال للفتيات ,فقرر الطرفان تحقيق هذه الأمنية بأي ة وسيلة ,حتى لو كان عن طريق كلام مؤقت مع شخصٍ مؤقت ,لوقتٍ مؤقت .

"ندي أوقات كتيرة أوي بتكره الكلامـ فـ الحجات ديه ..بس مع الوقت لقت إن هى دى الحياة التمامـ و اللى ماشية " ..

تنتهي المكالمة لـ تنامـ ندي ..بين حالة من الانبساط و الانقباض و القلق و والاشمئزاز ! ..

*

يبدأ المرضي بزيارة الدكتورة نهى ,يبدو أن رسالة الفيس بوك قد وصلت لمر ضاها واقتنعوا بها ,وزال الخوف الذى كان يسيطر عليهم ,وهى الآن سعيدة؛ لأنها ستمارس مهنتها التى تحبها ,وتستمع إلى من يشتكى ,وتقدم له النصيحة ,محظوظة نهى ؛ فقد درست ما تحب ,وهى الآن تمارس ما تحب بمنتهى الراحة؛ لوجود عيادتها الخاصة ,حالة نهى هذه قلّيلاً ما نجدها فى مجتمعنا؛ فمعظم شبابنا يسيرون على حكمة " :حب ما تعمل حتى تعمل ما تحب ."
تسير الأمور بمنتهى الطبيعية فى العيادة ,مرضى يأتون ,ومرضى يغادرون ,وتزداد معرفة نهى يومًا بعد يومٍ فى الواقع وفى العالم الافتراضى "الفيس بوك."

*

تجلس دينا على الفيس بوك بعد أن نام زوجها و طفلهاذ ظرف ت , إلى قائمة الأصدقاء المُتاحين لديها ,فتجد صديقتها مريم التى لم تتحدث إليها منذ زمنٍ بعيدٍ ,وطبيعة علاقة دينا بمريم بدأت من العالم الافتراضى "الفيس بوك , "الاثنتان كانتا تريدان تلك العلاقة لأسباب تخصّهما :فمريم تريد أختًا كبيرة تشكو إليها وتسمع نصائحها ,ودينا تريد من يشعرها بالحياة من بعد ابنها ,وتشعر أنها تتحدث إلى شخصٍ طبيعى يسمعها ,ويطمئن عليها ,نظرًا للحياة الضيقة التى تعيشها دينا ,فلا أحدٌ يزورها ,وهى نفسها لا تحبُّ أن تستقبل أى شخصٍ؛ خوفًا من أن يرى كيف يُعاملها زوجها ,وحتى لايرى شخصية زوجها التى يمكن أن تكون قليلة في الذوق معظم الأوقات.
تفتح دينا الدردشة ,وهى فى منتهى الفرح والنشوة
,وتكلِّم مريم

-عاملة إيه يا مريمـ وحشاني أوي والله
-و انتى كمان يا قلبي وحشتيني اووووي
-ايه بقي مختفية كده و مش بتفتحي ..
-والله مشاكل بس ..
-فكي يبنتى ..عادي كله بيعدي والله ..
-والله يا دينا أنا كل ما أعرف حياتك بحس ان انا بردة فـ رحمة ..
-يبنتى انا عايشة حياتى و مبسوطة كمان ..عايشة بَكبر و ده احلي حاجه ..
-والله يبنتى انا ما عارفة انتى ازاي كده نفسي أبقي زيك ..
-بصي يا مريمـ كل واحد فينا جواه حاجه حلوة و كل واحد فينا عنده حاجه بينبسط جداً بيها ..انا الحمد لله عندي أبني ,,هو احلي حاجه عندي دايماً بنسي الدنيا معاه ..انتى كمان تقدري يبقالك حاجه حلوة حتي لو عروسة لعبة عندك او حتي موبايلك ..أي حاجه بتلاقي نفسك فيها و بتنسي حياتك معاها يبقي ركزي عليها و بس ..اما الباقي ارمية وراه ضهرك .. طب أقولك حاجه يا مريمـ ؟ انا والله بحب جوزي اوي ,عمري ما عرفت أكرهه ولا أعرف يعني ايه كره أصلاً ..بس انا بحبه اووووي ,,بحبه لأن من غيرة مكنتش هجيب كريم ..و كريم ده هو كل حياتي ..جوزي علي قد ما هو غريب علي قد ما هو زي اي زوج ..فيه حجات حلوة و وحشة ..جايز الوحش اكتر بس مهما كان في حجات حلوة و لو بسيطة ..اهمـ حاجه تشوفي اللى بتنسي حياتك معاه و عيشي ,,حتي لو تدوري علي صاحبة ..المهمـ حد تنسي معاه الدنيا و تحكيله كل حاجه عنك .. ^^
-شكراً يا دينا بجد دايماً بتفيديني فـ حياتي والله ..
-يا مجنونه انتى روحي والله ..بحبك بقي ^^
-و انا بموت فيكي والله ..

*

يذهب هشامـ إلي أصحابه؛ ليجلسوا سويـًا ,ويتحدثوا عن حكاياتهم التافهة ,وتعلو ضحكاتهم عندما حكي هشام علي أخر فتاةٍ أصطحابها إلي شقته .

-والله يا جدعان البت ما خدت معايا أسبوعين إمبارح خدتها الشقة قعدت ترسم فيها دور المحترمة ,بس مفيش محترمة بتطول معايا ..اضحك على البنت بـ كلمة بحبك مع كام حلفان كده ..و هتلاقيها خاتم في صباعك ..لو طلبت منها تهرب من أهلها احتمال هتوافق ..
-الله يخربيتك ..يبنى أتقي الله شوية و باصي لينا واحدة .
-المره الجاية يا ريس ..
-عارف ياض أنا هبدأ أأقلدك بس المشكلة ان أمي و أبويا مش مسافرين ..
-يا برنس عادي ,هاتها شقتي و نبقي نتقاسم فيها سوا

-عارفين أنا مستغربكمـ أوي ,أنا أه عملت ذنوب فـ حياتي بس عمري ما عملت كده مع بنت و ضحكت عليها ..
-عشان أنت خامـ بس ,,تعالي و هعلمك ..

يعلوا صوت ضحكاتهمـ أكثر فـ اكثر ..

وعلى نفس هذا نمط الحديث,يكمل هشام وأصحابه حديثهم عن أعراض بنات الناس بطريقة استهزائية ,فأصحاب هشام مثال جيد جدًا لأصدقاء السوء ,يجذبون المحترمين ,ويجعلونهم مثلهم ,ليس لقوتهم ,ولكنَّهم يلعبون على وتر الرجولة , ومرحلة الشباب شعارها أن الشاب من الممتع أن يفعل ما يحلو له ,مادام لديه صحةٌ ,ومالٌ ,وأصدقاءٌ تعاونه على أفعاله , هم شباب يحبون فعل كل ما هو محرَّم ,بل ويتباهون به على الملأ ,إذا رأيتهم فمن المؤكد أنك سترى معهم السجائر,أكثر حديثهم ونُكاتهم عن الجنس .

"خدي بالك مش أي ولد يقولك بحبك يبقي فعلاً كده ..كلمه بحبك فيها سحر شيطاني بشع ..من الممكن إنه يدمرك لو مشيتي وراها " ..

*

على غير عادة ندى_الفتاة الهوائية _تبدأ فى التفكير ,بل وتسرح فى ماضيها وحاضرها ,هى تحب ما هى عليه الآن من لهو ,ولكنّها طامعةٌ فى الكمال ,فى أن يلتصق باسمها أنها فتاة مجتهدة ومحترمة ,وهى لا تسعى أبدًا لذلك ,لكن تكتفى بالتفكير فقط ,وفى مقابل تفكيرها فى الكمال فهى تفكّر فى نقيض ذلك :الحديث مع الشباب فى منتصف الليل شيءٌ ممتع ,ولكن ماذا عن المقابلة وجهًا لوجه ؟ أليست بالفكرة الجيدة؟..وتبدأ ندى بالتفكير جديًا فى عرض أحمد لها بمقابلتها لأنه ملَّ من حديث الهاتف ... تُرى هل تذهب ندى ؟

"كل ذنب بتعمله ليه وقت معين بتزهق منه ,بتحس إنك خلاص قرفت و عايز حاجه أحلي ..فـ الشيطان مش بيخليك فاسد مرة واحدة لكنه بيخليك تفسد بالتدريج ,عشان كده ربنا قال " ..لا تتبعوا خطوات الشيطان " ..

تشتاق ندي ؛ لأنها ملت من الهاتف و المحادثات الكلامية ,تريد أن تجرب شيئًا جديدًا "! ..ندي ليست أنسانه فاسدة ,لكنها إنسانه يسوقها شيطانها,ويجعلها غريبة و تصرفاتها أغرب.

"الشيطان لما بيتملك من إنسان بيخليه يعمل الحرام ويخليه يشوف الحرام حلال أوي و بيكون مبسوط فيه كمان "

ترد ندي على أحمد وتقول له ":أوكى..موافقة أقابلك "يتفاجأ أحمد و يفرح كثيرًا ,فقد كان يشتاق لتلك الخطوة ويريد تطورًا واضحًا بعلاقته مع ندى .

*

تستمع نهي لشخصٍ تلو الآخر ,مشاكل تلو الأخري ,والمشاكل أغلبها تكون :إقبال شخصٍ على الانتحار بسبب اكتئاب حاد ,وشكوى من أخرى أنها لاتجد من يستمع إليها سوى حبيبها ,وحبيبها تركها,وهذا جعل قلبها كالزجاج المكسور ,ويأتى إليها على مدار اليوم حالات مختلفة المشاكل ومختلفة الصفات ,ونهى مهتمةٌ جدًا بهم وبتقديم الحلول لهم ,وبمساعدتهم نفسيـًا , فكانت لهم نِعْمَ الطبيبة المستمعة الحنونة ,المرضى بالنسبة لنهى ليسوا مجرد فيزيتا ,تجلب من ورائهم أموال ,بل كانت ترى نهى فيهم نفسها ,فهى تشعر أن لديها طاقة تسع أناسًا كثيرين ,ومن المحبب إلى قلبها أن ترى مجرد ابتسامة على وجه مريض ,هذا هو مالها الحقيقى .

*

تذهب دينا لوالدتها ,فقد اعتادت أن تزورها أسبوعيًا ,وهذه الزيارة بالنسبة لدينا كفيلة أن تزيل هموم وكبت الأسبوع بأكمله , بمجرد ضحكة مع والدتها ,أو حديث عفوى معها .

"الأم ..شيء كبير أكبر مما تتخيل ,ف أي زمان و مكان و بـ اكتر من طريقة ,حاجه جواك عشقاها و تظل تعشقها " ..

تدخل دينا إلى منزل والدتها ,فتجد والدها يفتح لها ,يعتنقها ,وتطيل هى فى هذا العناق ,كأنها تأخذ معه قطعة من الحنان لتسكَّن بها آلامها فى منزل زوجها ,لا يُفك هذا العناق إلا ببكاء كريم ,فيأخده والدها منها ,ويفرح بهذه اللُعبة الصغيرة , وينسى لُعبته الكبيرة ,وتبتسم دينا له ,وتبدأ فى الدخول إلى منزلها ,وتشتم رائحة طفولتها فيه ,وترى أمامها ,منبع راحتها تجلس على كنبة متواضعة ,تجري عليها دينا ,وتقبّل يديها ,وتعانقها ,عنـاقًا قويـًا ,ولا تسمح فى هذه المرة أن يعكِّر أحدًا صفو هذا العناق ,فتهمس والدتها بصوت يخترق وجدان دينا وتقول لها "حبيبتى.. "وبعد كل هذه المشاعر تبدأ تسألها عن أحوالها مع زوجها ؟ ..وكانت ردود دينا أنها تعودّت على حياتها مع حسام ,وأن ما يهون عليها حياتها معه ,هو وجدوهم معها ,فأبوها وأمها و بـ التأكيد كريمـ هما اللذان يصبرانها على كل الضغوط.

يتصل محمدٌ بـ اخته التي سافرت منذ مدة ليست بالطويلة؛ وذلك للدراسة خارج مصر ,فقد وجدت أنَّ استغلال الفرص شيء عظيمـ ,و بـ الطبع فرصة مثل بعثة إلي كندا ,ومحمد هو بمثابة أبوها الصغير الذى يشجعها دائما ,ويحبها ,ويخاف عليها ,وبعد مكالمته المليئة بالاشتياق والخوف والفرح ,يجلس علي الفيس بوك ,يقرأ الأخبار و يضحك ,و يتحدث إلى بعض الناس الذي تعرف عليهم ,ومحمد ليس بالشخص الشهواني الذى يواعد الفتايات أو حتى يتحدث معهم ,ولكنه بعد انتهاء قصة حب عظيمة فى الماضى القريب ,تلك القصة التى كادت أن تنتهى بالزواج,ولكن للأسف لم تنتهى النهاية المرغوبة , أصبح محمد لا يرتاح بالحديث مع أى فتاه ,ليس نوعـًا من العقدة ,ولكنَّه ما زال مخلصـًا لحبه الأول ,ولم ينسَه بعد ..كما أن صفات فتاة أحلام محمد لا تشبه الفتايات فى هذا الزمن ,هو يحبها لديها حياء ,لديها عفَّه ,لديها طهارة ..

*

يرن هاتف هشام ويقلقة من نومه ,فيرى رقمـًا غريبـًا,يجلس منتبهًا ,ثم يردُّ ,فتجيب فتاةٌ ,وعندما دقق فى صوتها وجدها إسراء,تلك التى كانت آخر ضحية له ,تتحدث إليه ,ويدور بينهما حوار معروف الردود والأسئلة ,لأن أبطال الحوار :شابٌ ضائعٌ وفتاةٌ مستهترةٌ .

-إنت بقالك يومين مش بتكلمني ليه ؟
-عادي يعني يا إسراء ..
-هو أيه اللى عادي انت من ساعة ما اتقابلنا و انت مش بتتكلمـ مع إنك قبلها كنت يوميًا بتكلمني ..
" -ينفخ قليلاً - "بصي أنا لسه صاحي و مش فايق...
-هو إيه اللى مش فايق ما تكلمني زي ما بكلمك أنت فيك إيه؟ متغير ليه ؟
-إسراء بصي كل واحد فينا يروح لـ حالة.

-إيه ده ...إيه اللى بتقولوا ده ,ده أنا عملت عشانك حاجات عمري ما كنت أتوقع أعملها
-يا ستي و أنا مغصبتكيش علي حاجه ..أنا هقفل سلام.

نهاية متوقعة من هشام ,أغلق الهاتف فى وجه إسراء؛ ليهرب من أسئلتها المزعجة ,فقد استمتع بفعلته ولا يريد هذه الأسئلة أن توقظ أى ذرة من الرجولة فيه ,ولا تجد إسراء بعد رد الفعل هذا إلا أن تبكي ,بكاءٌ بحرقة ,الآن فقط فكّرت بحجم كارثتها ,الآن فقط فكَّرت بوالدتها ووالدها,وهى ليس لديها الآن سوى حلول خيالية ,فكان حلها تمنيها وجود آلة زمن لتعيد الزمن للوراء ,ولا تفعل ما فعلته ,,ولكن حلها ينتهى بخيبة أمل؛ فهذه الآله لم تخترع بعد ,فتزيد فى البكاء والانهيار ,علّها تفقد الوعى ,ويصبح واقعها مجرد حلم .

"معظمـ البنات أوقات بيضعفوا ,و بيتنازلوا عن مبادئهم عشان خاطر اللى بتحبه ,و تفتكر إنها لما تسلمـ جسمها ,هو هيحبها أكتر ..بس الحقيقة إنها بتنزل من نظرة جدًا ,و بنسبة 99 % هيسيبها و هيستحقرها ,و لو كمِّل معاها ,هيذلّها فـ يومـ من الأيام "

*

بعد انتهاء حديثها مع دينا ,الذي دائمًا و ابدًا ما يزيح من قلبها الهموم ,تغلق مريم حاسبها الشخصي ,لـ تذهب إلي النومـ , فالجلوس مع أهلٍ لا يضحكون شيء ملل و موجع ,فـ تفضل مريم دائماً النوم عن الجلوس مهم ..تذهب إلى حجرتها , تستلقى على سريرها ,تدخل فى مراحل النوم ,يمر أمامها شريط ذكرياتها ,تفكر فـ كل شيء ..أصحاب -حب -أهل ..كل ما يمكن أن يشعرها بالأمان؛ لتنام بمنتهى الراحة..

"أصعب حاجه فـ الدنيا غياب الأهل ,و الأصعب منه غياب أصحاب حقيقين يقدروا ينسوك وجع الأهل ,وقتها أنت بتتحول لحاله غريبة ,إنسان عايش ملهوش ضهر ..مش حاسس بـ آمان ,و تبقي أكتر حاجه بتفكر فيها ,حضن ..حضن يطبب علي قلبك "

*

تذهب ندي لـ تقابل أحمد ,فيظهر عليها علامات الكسوف والخجل والخوف, فـ ندي بنت جريئة جداً ,و لكن هذه المرة الأولى التى تقابل فيها شابٌ.يبدأ أحمد في الحديث معها عن أحوالها ,ولكنه يتعجب قليلاً .. !!فقد بدا علي ندي علامات الخوف و التوتر و الخجل ,فيتسآل :كيف تكون هذه الفتاه هى الفتاه الجرئية التى تحدثنى في الهاتف كل ليلة ؟! .. يبدأ أحمد أن يمسك يديها ,فـهذه أولى الحركات التى يستدرج بها الشاب الفتاه ,وهو يعلمـ تمامـ أن سحر كلمة "بحبك "ليس له نتيجة مع أمثال الفتيات كـ ندي ,فـ ندي تعرف ما تريد ..وتفهم كل هذه التأثيرات الفاشلة ! ..

"كلمة بحبك بيكون سحر لـ البنات المحترمة ,البنات اللي ملقتش أمان فـ حياتها و لقيته مع راجل واحد بس ,كانت فكراه راجل ,!سحر الكلمة ديه بيجيب نتيجة مع البنات الطيبة فقط ,البنات اللى بتدور عـ الأمان ..اللي فعلاً عمرهمـ ما يفكروا فـ حاجه مش كويسة علي قد ما يفكروا فـ الاهتمام و الحضن و الاحتواء " ..

ويراها بعد مسك يدها مستسلمةً تماماً كجثةٍ هامدةٍ ..فيزيد هذا من تعجبه واستغرابه .

"ندي فعلاً كانت تايهه ,ندي وقتها كانت عاملة زي الميتة ,جسمها قاعد مبيتحركش بس عقلها بيدور فـ دنيا تانية خالص ..مش مصدقة اللي بتعمله ,بتقول هو بجد أنا كده ,مش قادرة تقتنع ..عمالة تشوف و تفتكر النماذج اللى كانت بتشوفها من بنات عملت الحرامـ كتير و ندموا و ضاع مستقبلهمـ ,فطرتها الربانية الموجودة جواها ..بتكلمها و تقنعها إن اللى بتعمله دة حرامـ ..فـ هي تزود الذنب بـ ذنب " ..

تنتفض ندى مرة واحدة من هدوئها وموتها هذا ,وتقف وتقول له ":أنا لازم أمشي "ومن دون أن تعرف اجابته أو رد فعله على طلبها ,تنسحب وتنطلق إلى خارج المكان ,وفي المقابل ينادي أحمد عليها ,لكن بلا جدوى ...

-يبنتى اهدي يبنتي مينفعش ..طب فيكي ايه طيب ؟!

و هي صامتةٌ تكمل طريقها ,وعادت إلى منزلها ,وأخذت هاتفها ,وكلَّمت مريم ,وهى تبكي بكاءًا شديدًا ! ..

-يا حبيبتي اهدي طيب بتعيطي ليه ؟
- .....
-يا ندي ,طب انا جيالك يا حبيبتي ..أستنيني فـ البيت و متعيطيش
-حاضر

*

يتصل حسامـ بـ دينا ..لـ يطمئن عليها ! ..
-أنتِ جاية امتي ؟
-احتمال أبات عند ماما يا حسامـ إنهاردة معلش
-لا ,تعالي ..
-يا حسامـ أنا مخنوقة شوية ,هبات و هاجي بكرة
-يبنتى ,, ...طيب يا دينا ,كريمـ كويس ؟
-أه يا حبيبي كويس والله ..و انا عملالك أكل و مجهزاه ^^
-ماشي ..خلي بالك من نفسك ..سلام
-أمممممـ سلام يا حسامـ

وبعد انتهاء المكالمة ,تنظر إلى الهاتف كأنها تنظر إلى حسام ,وتلومه بيعينها؛ فهى لم تسمع كلمة "بحبك "أو حتى "هتوحشيني "تلك الكلمات التى كادت أن تنساها ,فهى لم تسمعها منذ أن تزوجت .دينا مدركةٌ تمامًا أن زوجها ليس بهذه القسوة ,هى تدرك أنه إنسان حنون ,ولكن هذا الحنان لا تشبع منه المرأه ,ف المرأه تشبع من قلبها .
تذهب إلى والدتها ,وتكمل الحديث معها و تقول لها أنها سوف تقضى الليلة معهما بأكملها ..فيسعد والدها ووالداتها بذلك الخير .

*

يجلس هشامـ وحيدًا في المنزل ,ويحضّرلنفسه كوبًا من الشاي و يدخن معه السيجارة,فاتحًا الفيس بوك ,وفجأه تأتى إليه رسالة فى صندوق الرسايل ,يفتحها ويجدها من إسراء ,ينظر إليها بعدم لا مبالاة ’ولكنّه يقرأها من باب الفضول .

-

بص والنبي اسمعني و حاول تفهمني ,أنت شايفني ازاي ؟ أنا والله بحبك اوي ,وعملت كده لأن فعلاً حسيت إنك بتحبني ,أنا أه غلطت و معترفة بس لو غلطت يبقي أانت كمان غلطان ,و ليه نسميه غلط أصلاً ,مش انت بتحبني و هتتجوزني و قولتلي كده ,و الله العظيم أنا عمري ما عملت كده مع حد قبل كده ,أنت أول راجل يعمل كده ..أنا عمر ما في راجل مسك إيدي أصلًا ..والله العظيمـ أنا أول مره أعمل ده ..و عملت كده عشان بحبك والله ! ..
لما تفتح رد عليا مستنياك ,عشان عارفة إنك هتطمني ! ..

"يضحك قليلًا بـ سخرية ,و يقفل الرسالة ! .. "

تنتظر بـ فارغ الصبر ,الرد ..و لكن لمـ يجب ! ..
تبدأ أن تكلمه ..

-

هشامـ ؟
-إيه يا إسراء !
-هو إيه اللى إيه ؟ ..مردتش ليه عليا ..
-أرد أقول إيه ؟
-قول أي حاجه طمني متسبنيش كده ..
-بصي يا إسراء علشان منرغيش كتير أوك !
-طيب
-أنا و إنتي مش لبعض ,ومن غير ليه ,أنا مش حابب خلاص ,مش حاسك ..إنتي سيبك مني و روحي لـ صاحب نصيبك ماشي .. !و مسمعش كلام لأن والله ما هرجع عن كده ..و مش هكتب حاجة تاني ! ..

" -تبكي كثيرًا .. "طب ليه أنا عملتلك إيه بس ..طب ممكن ترد عليا في لتليفون عشان خاطري
-يووووووة ..

يبدأ في عمل البلوك لها ,و يضع رقمها علي البلاك ليست.
-تحاول إسراء أن تبعث برسالة مرة أخرى ,فتجد أن هذا المستخدم غير موجود ,تحاول أن تكلّمه على الهاتف ,فتجده مغلق , فلا تجد سوى أنها تعود مرة أخرى إلى نوبة من البكاء الشديد ,التى بلا جدوى ولا أمل!

*

تدخل إلي نهي فتاة جميلة وجهها جذاب ومبتسم وجميل ,فتبدأ نهى فى التعرف عليها

-اسمك اية

-أنا فاطمة ..
-إزيك يا فاطمة ,وإيه أخبارك كده ^^
-عايشة الحمد لله
-كام سنه بقي ..؟
- 18 ..
-إمممم ,بس أنتِ مبسوطة و بتضحكي كده ..أنتِ متأكده إنك جاية عند دكتورة نفسية ؟
-هههههههههههههه
-أه متأكدة جدًا كمان ^^
-طب كويس مريض يفتح النفس أخيرًا ^^
-هههههههه
-تحبي تقومي تمددي هنا بقي
-تمام جدًا

تبدأ نهي بـ تشغيل الموسيقي الهادئة ,و تبدأ فاطمة تحكي لها ! ..

*

يكتب محمد منشورًا جديدًا على صفحته يتحدث فيه عن فقدان ابيه ..

"موت الأب شيء بيكسر أوي ..بس اللي يكسر أكتر ,لو كان بـ النسبالك ميت و هو عايش .. "

لمحمد بعض المتابعين ,الذين يهتمون بما ينشره ,ويشعرون بكلامه ,فكلماته تخاطب المجروح ,والمهموم ,والمشتاق , والعاصي ,والمحب.
"أوقات بتحس إن ربنا بعتلك ناس يتكلموا عنك بلسانك ,كأنهم سامعينك و حاسيين وجعك و عارفينك كويس"

يري محمد كمية من الأعجابات علي منشوره ,وقد تعوّد محمد على حصول الإعجابات من أناس يعرفهم ,دائما وأبدًا يتابعونه , ومن ضمنهم فتاة ,يشعر بأنها فتاة عقلانية ,ليست كباقي الفتايات التي تُغرم بالفنانين ,فالبرغم أن طبيعته لايهتم كثيرًا بمتابعة الجنس الطيف له وهم كثيرات ,يعبرن دائما عن اعجابهم بشخصيته وكلامه ,إلا أنه كان معجب كثيرًا بتلك الفتاة .
ومحمد ليس من الشخصيات التى تستهوى الفتيات التى تتحدث كثيرا بغزل ,وتكتب كثيرًا كلمات غير مفهومة وغير مستحبة

بالنسبة له مثل "هييح "وإن كان 90%من الشباب تستهويهم هذه النوعية ,ف محمد من ضمن 10%الذى يحب الفتاه العاقلة المحترمة ,التى تحفظ لسانها ,التى يهمها الشخصية قبل الصفات الجسدية .

"أنتِ كبنت ممكن إنك تعجبي بفنان أو مغني أو كاتب ,بس المهم إنك تتعودي إنك تعجبي باللى بيقدمه ..من غنا هادف أو كتابة هادفة ..ومش بصفات جسدية زى طول قامة ,أو جمال عيون ,أو وسامة ..البنات المحترمة لا يشتهون الشباب ولا عمرهم يفكروا كدة ,البنت اللي بجد هي اللي تتقي نفسها و تصرفاتها لـ جوزها اللي لسه مجاش .. "

*

يبدأ الهزار و صوت الضحكات تعلوا بين تقي و يوسف ..و يبدا الحديث قبل النوم
-بس بقي يبنى هموت من الضحك و الله ..
-يارب دايمًا ..
-عارف يا يوسف ,إحنا متجوزين بقالنا حوالي 8سنين ..
-هما بقوا ! 8يخربيت العمر اللي عمال يروح !
-أنتَ بتقول إيه ؟
-لا ابدًا ,كملي ..
-بقالنا 8سنين متجوزين و الحم ...
-يبنتى لما بسمع الرقم بتجنن عشان خاطري عدي الجملة ديه ..
-أنتَ تقصد إيه بقي ..
-أقصد يعني أممـ ,مبحبش رقمـ .. 8
-طب يا أخويا قول حوالي 9سنين متجوزين الله..
-ده علي أساس انتي كده بتفرحيني ؟
-بقولك إيه مش هقول حاجه اتخمد
-خلاص آسف كملي ..
-لا بجد بقي ,بقالنا كتير متجوزين ,ساعات بحسد نفسي والله ,أزاي رزقني راجل زيك كده ..لما بشوف الناس من حواليا , بستغرب !بقول هما ليه جوازتهم كلها فاشلة ,ليه الرجالة واخدين دايمًا الحياة قفش ,ليه بيعاملوا البنات علي إنهم خدامين و بس ,ليه مش قادرين يقتنعوا إن البنت تبقي خاتم فـ صباعك بس محتاجة إحتواء و حنية و طيبة و اهتمام ..طب أأقولك سر ؟
-قولي ؟
-أنا كنت بخاف و إحنا مخطوبين ,كنت بدعي و بقول يارب تفضل زي ما أنتَ ..
-و فضلت زي ما أنا ؟
-لا ..أنتَ خلتني بقيت أقول إن أنتَ المعني الحقيقي لـ الرجولة ,أنتَ عديت مرحلة إنك تكون زي ما أنتَ ,أنتَ جنة ربنا بعتهالي و قالي ديه حاجة مؤقتة علي ما تطلعيلي فوق ..
-كلامك جميل و النعمة يا تقي ,بس الأجمل إني هموت و أنام أه والله .
-إممـ مالك يا تقي بصالي كده ليه ؟
-أنتَ علي فكرة معندكش دم ..
-ليه بس ؟
-عشان بقولك كده تقولي عايز أنام ! ..
-طب أقولك حاجة ..؟
-نعم !
-أنتِ كمان عندي كده ..
-أحمـ أحمـ ,إزاي يعني ؟ -أنتِ عاملة زي الترعة يا تقي ..
-أفندم ؟
-لا هفهمك ,يعني أنتَ كنتِ فـ البداية أيام الخطوبة ترعة ,فيها شوية ماية صغيرين خالص ,مع الوقت بقيتي تزيدي و مع الوقت حبك كل شوية يتملي لحد ما بقي كامل عمال يزيد ..
-بغض النظر إن المثال حقير ,بس اللي وراه الكلام حلو ^^ ..
يمسك أيديها ,لـ يضمها إلي حضنه ..
-يارب ما يجعلني أشوف دموعك ولا وجعك أبدًا ,أنا اتخلقت فـ الدنيا علشانك ..علشان أشيل همك و وجعك ..
-والله العظيمـ بحبك ..
-وأنا والله بحبك ..

*

تصل مريم سريعًا إلى بيت ندي ,و تفتح والدتها الباب لها ..
-

أزيك يا ماما
-أزيك يا مريمـ و إزي مامتك ؟
-الحمد لله كله بخير ..فين ندي
-فـ أوضتها و مخنوقة شوية
-طب ممكن أخشلها ؟
-طبعًا..

تدخل مريم إلى غرفة ندى ,وتجدها منهمرة فى البكاء ,تضمها سريعًا إلى حضنها مرددة " :اهدي يا حبتى ..يا حبتى في إية بس ؟ .."
تلتقط ندى أنفاسها قليلًا و تمسح دموعها ..
-

هو أنا رخيصة اوي كده يا مريم ؟
-مين قال كده بس ؟ أنتِ أحلي واحدة فـ الدنيا ..
-أنا إنهاردة قابلت أحمد..
-مين أحمد ؟
-واحد أعرفه من الفيس ..و كان بيكلمني فـ كلام مش كويس ! ..
-أمممم طب و بعدين ؟
-قابلته فـ الكافية و مسك إيدي ,وقتها أنا روحت في عالم تاني حسيت ....أنا قرفانه منه أوي و قرفانة من نفسي حسيت إني كارهها كل حاجه حواليا ..و سبته و قومت مشيت و أنا بجري ..
-طب اهدي بس و كله هيبقي تمام يا حبيبتي والله ! ..
-أنا مش وحشة يا مريم ..
-والله العظيمـ أنتِ ما وحشة ..اهدي بس ..

"آي حد فـ الدنيا استمر علي ذنب معين ,بعد فترة الشيطان بيخليه يشوف نفسه وحش جدًا ,بيخليه يقرف من كل حاجه حواليه و جواه ,هو كأنه بيموتك بالبطيء بالظبط ..هيخليك تكره الذنب ده و تكره نفسك بس مش هيخليك تقدر تعيش من غيره ..في نفس الوقت لما أنتَ بتفوق و تقرر إنك تتغير بتبقي عايز تقول لكل الدنيا أنا والله العظيمـ مش وحش ,و كأنك نفسك تمسك أستيكة و تمسح كل حاجه حصلت الفترة اللي فاتت " ..

*

-احكيلي بقي ..شكلك مبتسمة كدة ,مش حساكي جاية عند دكتورة نفسية بصراحة ,رغم إن أنا مبسوطة إن حد داخل هنا بيضحك ..
-أنا قبل ما أجيلك فكرت كويس ,كنت بتابع ردودك على الناس فـ صفحتك ,ناس كتيرة شكروا فيكي ,أنا مش مريضة نفسية علي فكرة ,كل الحكاية تقدري تقولي أنا نفسي أرغي ,أرغي كتير أوي ,أطلع كلام كتير جوايا ,و حد يسمعني والمهم يكون حاسسني ,بيني و بينك فكرت أشوف أي حد من أصحابي أو أهلي ,بس حسيتهم هيطلبوا حجات كتيرة ,احتمال واحدة فيهم تقولي عايزة نوتيلا ولا بيبسي ,و أنتِ عارفة الماديات ,فقولت إن تمن الكشف حلال عليكي ..و أهو بما إني كده هدفع و كده هدفع فأنا جيت هنا ,بردة المكان من هنا حلو و النيل قدامنا ..
-معرفش ليه عندي إحساس إنك جاية تهرجي ..
-هو أنا فعلًا بحب الضحك أوي ,و الهزار شيء جميل أوي ..
-صح ..ده في دراسات بتقول إن الضحك بيطول العمر ..
-الضحك عموماً شيء جميل ,سعات بحسه هو أحسن حاجه فـ حياتنا ,إنك تضحكي و تنسي كل حاجه لحظة" ,

تسرح قليلًا ,و تأخذ نفسًا عميقًا ,وتخرجه بكلمات هي الأهم بالنسبة لنهي .

-الضحك زي الحب يا دكتورة أجمل شيء في الوجود ,متشابهين جدًا ..بس عارفة اللي يوجع إيه؟ ..إنهم ليهم مدة و بينتهوا فعلًا !

تبدأ نهى فى كتابة كلام فاطمة ,وتستنبط من بين هذه السطور حجم المعاناة ,ونجد فاطمة قد تغيرت ,وذهبت ابتسامتها وهى تتكلم ,وكأن منتهى البهجة ,كانت تخفى منتهى الحزن..

-هو كان أجمل حاجه فـ الدنيا ,هو كان كل الدنيا أصلًا..
-كان ؟
-أمممم هو كان و مازال ,هزاره خفة دمه ,كل تفاصيله ..
-و راح فين دلوقتي ؟
-موجود ..بس محدش شايفه غيري ,لأني مخبياه جوايا ! ..

*

تجلس إسراء وحيدةً في غرفتها ,تبكي ,وتسأل نفسها ..

-أنا ليه عملت في نفسي كده ,عقلي كان فين ,ليه اتنازلت عن مبادئي ,أنا مش مصدقة إن كل ده حصل ,هو أنا معقولة في شاب خد مني حاجه و لو بسيطة في الحرام ؟ هو أنا معقولة حبيته عشان شكله و كلامه الحلو و نسيت ربنا و نسيت أهلي و نسيت نفسي..

كلمات رددتها ممزوجة بالبكاء الشديد النادم على كل شيءٍ .

-أنا أكيد بحلم ..لالا والله أنا بحلم والله بحلم ..يارب يكون حلم يارب ..

*

ينظر هشامـ بجانب الشاشة ,فيري محمد فى قائمة المتاحين لديه ,فيفتح صندوق المحادثة معه سريعًا و يحدثة ..

-هو لو مكنتش انا أسأل ,أنت متسألش ؟
-هشـــام ! ..عامل إيه يا معلم والله واحشني ..
-لا يا راجل ,و لما واحشك مبتسألش ليه ..
-الشغل والله و الظروف معلش ..خليها عليك بقي
-حبيبي يا محمد ..طمني علي أحوالك
-أهو تمامـ والله ..
-أنا ملاحظ إن الموزز عندك بيزيدوا ..هههههه
-يبنى هو أنت تفكيرك دايمًا كده ..
-هو في أحلي من كده يا حاج ,أصلك أنتَ مجربتش ..تعالي و أخليك تجرب و أنت اللي دماغك هتفضل فـ كده ..
-لا ياعمـ ولا أجرب ولا مجربش ..أنا كده تمامـ ربنا يهدينا كلنا ..

يصمتان قليلًا..

-عارف يا محمد ..أنا ساعات بحس بـ الذنب أه والله ..منا أكيد بني آدم و عندي ولو شعرة ضمير ,بس معرفش ليه بحس لما بخلص الذنب ,ليه مش بحس من قبلها ..ليه بعمل كده أصلًا ! ..
-ذنب إيه ,أنا مش فاهمـ منك حاجه ؟
-سيبك ,المهم أنت كويس ؟
-أنا كويس يا هشام ..لو فيك حاجة قولي ..أنا أخوك يبنى ! ..
-عارف والله ,أنت أكتر من كده كمان ..حبيبي يا محمد ..

ربنا يهديك و يفرحك يا هشام ..

"من كتر ما هتفضل تعمل ذنوب و تأذي ,أنت هيجي عليك يوم و ضميرك هيوجعك أوي ,ضميرك هيكلمك و يقولك فوق ,أنت ليه قابل نفسك وحش كده ..ليه مش عايز تتغير ..؟ "

*

يستيقظ محمد كعادتة ,للذهاب إلي العمل ,الذي طالما لم يعشقه ,يبدأ بالاستيقاظ :يغسل وجهه ,و أسنانه ويعمل مشروب النسكافية الذي طالما تعود عليه ,و يذهب ليفتح جهاز اللاب توب ,و يتفقد الأخبار سريعًا ,فيري رسائل و قليل من التعليقات علي منشوراته ,و يري أكثر من طلب صداقة ,و يبدأ فـ قبولهم ,ثم ينظر إلي صندوق الرسائل ,فيجدها الفتاة التى يعجب بشخصيتها واحترامها ويشعر أنها مختلفة عن الباقين..

-سلام عليكم ..بجد بوستاتك هايلة ,أنا بحب كلامك جدًا و أتمني لو تكون كده في الحقيقة ..
يبتسمـ قليلًا من صغر الرسالة و بساطتها ,ثم يبدأ فـ الرد عليها.
-شكرًا ربنا يخليكي ..

ينهض محمد ,ويرتدى ملابسه ,كي يذهب إلى العمل ..

*

تستيقظدينا , وكالعادةعلىيكاءكريم ,صوتالحياةبالنسبةلها , تذهبوتحضرالإفطارسريعًامعوالدتها ,ثميبدأواجميعًافالتناول..

-حسامعاملإيهيادينا.. ؟
-كويسيابابا واللهِ .. الحمدلله ..
-لسهعصبيبردة؟
-نوعًاما..بسأحسنمنالأول..
-معلشاستحملىيهممكنيكونعندهمشاكلفالشغل!
فتردبابتسامةصفراء -":مشاكلمنيومماتجوزنا؟.... ربنايهديهيابابا.

فجأةتقاطعهمـوالدةدينا..

-ينتكلالرجالةكده ,منامستحملةأبوكيأهو.. واحدةغيريكانزمانهامطلقةمنزمان .
-طبماإحنافيهايأمـدينا ! ..
-إيهياحاجهوأنتشايفلكشوفةتانيةولاإيه؟
-هشوفبعدالعمردهيادينا؟وبعدينأصلًامحدشيمليعينيزيأمك ..
-أيوةكدهأعدل..
-منأتعدلتأهوياحاجه..

تعلوالضحكاتعليمنضدةالطعام

*

-بصي هو أنا تقريبًا موريش حد غيرك إنهاردة ,و احتمال نبات هنا سوا المهمـ أعرف قصتك كلها ..
-هههههههههه ,,و أنا موافقة ! ..
-كان ليا صديقة ,كنت بحبها أوي ..كانت كل حاجه ليا رغم كان فيها عيوب كتير أوي ..بس أنا كنت شيفاها من جوه .. عارفة إحساس إنك بتحبي حد و كل الناس بتحذرك منه ,بس إنتي الوحيدة اللي شيفاه كويس شايفة قلبه !
-طب و راحت فين هي كمان ؟

بـ إبتسامة هادئة ..

-لو قولتلك إني مخبياها جوايا بردة هتضربيني ؟ -الحقيقة هي يا ماتت ..
-إزاي ؟
-أبدًا ...خبطتها عربية ..زيها زي آي حد صغير ,بيكون فاكر إن الموت بعيد عنه ,بس الحقيقة إن هو أقرب من أقرب صديق أو حبيب ..ماتت قدامـ عنيا ,يومها الحياة كلها وقفت ..هي اللي كانت معرفاني عليه ..هي اللي كانت السبب الأساسي اللي خلاني أحبه ..كانت طيبة أوي ..كـــانت ..

تبدأ دموعها تسبق كلامها ,وتتساقط قبل أن تكمل ,ثم تستعيد ضحكتها مرة أخرى وهى تتحدث عن صديقتها ,فهذا الكلام لايليق معه إلا الضحك ,والبكاء..البكاء ما هو إلامواساة على فقدانها .

-هو أنتِ بتبصيلي كده ليه ..؟
-معجبة ..

تبتسمـ فاطمة قليلاً ..

-خدي وقتك و راحتك خالص ..أنا معاكي علي فكرة و هسمع كل حاجه إنهاردة .
-عارفة يا دكتورة ,بيكون صعب أوي لما تعلقي حياتك بـ حد و مره واحدة تلاقيه مش فيها ..بعد ما بقي زي ما أنتِ عايزاه ..

تقاطعها نهي فـ الحديث

-طب و علي كده هي سابت فراغ أكتر ولا هو ؟

بدأت فاطمة تنظر لـ نهي نظرة المتفاجىء ..و الصمت يسود المكان

-إيه سؤال صعب ؟
-هو تقريبًا أصعب سؤال اتسألته فـ حياتي ..متوقعتش إني هتسأله ..
-و طبعًا بما إن السؤال صعب فـ متهيألي الإجابة هتكون أصعب ..
-ممكن كوباية مايه بعد إذنك يا دكتورة ! ..

*

تبدأ مريمـ فـ تهدئة ندي ..و بـ الفعل تهدأ ندي تمامًا ! ..

-تحبي ننزل نتمشي شوية يا ندي طيب ؟
-ماشي ..
-قومي طيب اغسلي وشك ..
-عارفة يا مريم ,أنا نفسي أكون زيك ..
-زيي إزاي طيب ؟
-يعني مغلطش ,ميكونش في شباب كلموني ,أكون محترمة أوي ..
-و مين قالك إنك مش محترمة ,عارفة يا ندي المشكلة في إيه ,فكرة الوقوف ,إننا بنقف عند الذنب اللي عملناه و نفضل فاكرينه ,مع إننا لو بصينا للنماذج اللي هما إحنا بناخدهم قدوه فـ حياتنا ,هتلاقي إن حياتهم كانت كلها ذنوب والله ,عندك مثلًا سيدنا عمر بن الخطاب ,أهو ده كان هيقتل الرسول ,عارفة الناس كانوا بيقولوا إيه عليه ؟
-كانوا بيقولوا إيه ؟
-كانوا بيقولوا والله لو أسلم "حمار "عُمر لن يسلمـ عمر ..
-ياااه
-و أهو بقي الفاروق ..

-عندك حق والله ..
-متفكريش إنك وحشة ,قد ما تفكري إزاي تتغيري بسرعة ..إزاي تلغي الفترة الوحشة من حياتك ..ربنا جميل أوي يا ندي ..كل حاجة عملتيها فـ حياتك هتتمحي والله بـ مجرد إنك تنوي تمشي صح ..
-طب أنا عايزة أتغير ..أتغير بجد !نفسي أمحي الفترة اللي فاتت من حياتي مفتكرهاش إطلاقًا ..
-و أنا جمبك و الأجمل مني و منك جمبك ,ربنا الأحلي من الكل ,هيعينك والله و هيخليكي غالية اوي في نظر نفسك ,زي ما أنتِ غالية ..
-إوعي تبعدي عني يا مريم ...
-يا مجنونة ,أبعد عنك إزاي بس ..ربنا العالم أنا بحبك إزاي ..هاتي بوسة بقي ,و متقلبهاش غم ده أنا هعزمك علي بيتزا و حجات كتيرة كده ..
-أيوة بقي ..
-ربك هيعدلها والله ..و هنبدأ سوا متقلقيش ! ..

*

يظل هشامـ جالسًا فـ المنزل ,ليس لديه أي حماس للنزول من المنزل ,يتفكر في الماضي ,يفكر في الذنوب ,و يشعر إنه يريد أن يتحدث مع محمد ,يحكي له عمّا بداخله .

"لمابتكونعملتذنوبكتيرأوي ,أنتَبيجيعليكوقتوبتفصلوبتتخنقمنكلحاجة ,وأولهمنفسك .. إحساسكإنكإنسانعايشللشهوهفقط , عايشعبدليها ,إحساسبيقتلككليومـوكلدقيقة ,مهماكانضميركميتبسجواكحاجهصاحية ,حاجهبتقولكفوقبقيماتستمرش ..أنتَمشكده" ! ..

*

ترجع دينا إلي منزلها ,لـ تجد حسامـ جالسًا يشاهد التلفاز ..

-أزيك يا حسام ..
-تمامـ يا حبيبتي ,حمد الله علي سلامتك
-الله يسلمك ..أحضرلك تاكل ؟
-لا ..خشي غيري و ارتاحي ..
-تمامـ
-و أبقي تعالي شوية نتكلمـ كده ..
-أممـ حاضر

تشعر دينا بـ لهجة مختلفة في كلامـ حسامـ ,فـ هو لم يكن يتحدث بهذه اللهجة من فترة بعيدة ,و لكنها تتمني أن يكون هذا خير ..

*

-إيه يا حبيبي عامل إيه و جاي إمتي ..
-ياااه ..توقاااه بنفسها بـ تكلمني ..ده الموبايل بيرقص من الفرحة ..
-ستووب هنا بقي ..أنت بتخوني يا يوسف ؟
-لا اله الا الله ..بينتى بلاش خيالك المريض ده يوديكي فـ حتة تانية ..
-حتة إيه ..وله أنت بتخوني ؟ ما أنت الدلع ده بزيادة أوي !
-يا بنتي منا والله طول عمري كده ,وحيات من جمعنا من غير معاد و خلاني أقع الوقعة ديه ما بخونك ..
-تمامـ يا حب ...نعم يا أخويا ؟ وقعك الوقعة ؟ تقصد إيه !
-يا حبيبتي أقصد إنها أحسن وقعة فـ الدُنيا والله ..
-ماشي يا يوسف ,لما تجيلي ..
-ماشي يا مجنونة ..
-علي فكرة ..بحبك

-و أنا محبتش غيرك ..

"آي حد هيشوف يوسف و تقي من بعيد ..هيحس إن السعادة اللي هما فيها ديه سببها إنهم ما عندهمش أي مشاكل ,و إن اكيد راحة البال هي اللي بتعمل الراحة و السعادة " ..

*

مرت الأيام ,وإسراء لا زالت غارقة فى بكائها وحزنها على ما حدث لها ,لا تمارس حياتها الطبيبعة ,فقد ماكثة فى منزلها , لا تقوى على فعل أى شىء ,أهملت كل شىء :مذاكرتها ,أهلها ,أصحابها ,لا تفكر سوى فى هشام ,وكأن الزمن لديها توقف عند لحظة التقائها به .
يومها تحول لدقيقة ,تنامـ ثمـ تستيقظ ,ثمـ تجلس علـى الإنترنت ..يومٍ بلا قيمة حياة بلا حياة ! ..

"لما بتكون إنسان نضيف أوي ,الذنب اللي هتعمله حتي لو هو صغير و ربنا سترك و محدش عارفه ,بس انت جوه نفسك مش هتبقي قابل ده ..عمال تزعل و تقول ليه أنا عملت ده ..كان عقلي فين ..؟

*

-أحسن دلوقتي ؟
-أه الحمد لله
-يمكن السؤال كان صعب عليكي أنا حاسة ..
-هو يمكن أصعب الأسئلة اللي اتسألتها ..هما الاتنين سابوا نفس الفراغ بس يمكن هو ساب فراغ أكتر ..
-طب اشمعنا ؟
-هي لما ماتت ,أنا ميقاش ليا حد فـ الدنيا غيره ,أنا كان كل دقيقة بكلمه كنت ببقي عايزة أقولوا ,خليك صاحبتي اللي ماتت , خليك زي ما أنت ماتتغيرش ,بس زود عليهم إنك تكون زيها تعوضني عنها و عن حضنها ..
-طب مكنش ليكي أصحاب تاني ؟
-كلهمـ تقريبًا معارف ..مكنش ليا غيرها ..عارفة يا دكتورة ,شخص بيفهمك من غير ما تتكلمي ,شخص عارف اللي جواكي ,شخص نضيف أوي من جواه ..معظمـ الناس فكرانا بندور علي أصحاب كتيرة ,الحقيقة إن إحنا كلنا نفسنا فـ صاحب يكون فيه كل الأصحاب الكتيرة ..يغنيكي عنهم كلهم ..
-طب و هو ؟ بعدها لقيتي فيه الأصحاب الكتيرة ! ..

تصمت قليلًا..

-أه ,هو كان أكبر بكتير من كده ,هو كان مختلف عن كل الشباب ,هو في كفة و كل رجالة الدنيا فـ كفة ..
-طب و أهلك ..؟
-مالهم
-ماجبتيش سيرتهم يعني ! ..
-أهلي زي معظم الأهالي يا دكتورة ,عارفة اللي هو ناس بيصرفوا عليكي و بيأكلوكي و يعلموكي و بكده هما تمام ! .. فاكرين إنهم كده هما عملوا المطلوب منهم .. بس في حجات كتيرة مهمة عن ده والله ..اللي فعلًا بستغرب منه ,لما ألاقي حد أهله جمبه ,و مع ذلك هو مش مقدرهم خالص ..و بعيد ! ..

تسرح نهى كثيرًا في كلام فاطمة ,وكأن كلامها جاء وصف لحياة نهى,فهى طوال فترة دراستها,و حتي في عملها كانت بعيدة عنهم ,مهما كانت حققت نجاح و لـكنها تظل بعيده عنهم ,لم تشبع منهم ,ولم يشبعوا منها,اكتشفت نهى الطبيبة النفسية أن فاطمة قد اخرجت منها شىءٌ ,كانت تعتقد أنه عادي ,ولكن أدركت نهى أن فراق الأهل عندما رددت فاطمة هذه الكلمات ليس بالشىء الهين أبدًا.

-إيه روحتي فين ؟
-أمممم ,لا مفيش سرحت شوية ..
-لا بـ الطريقة ديه أنا اللي هاخد منك تمن الكشف ..

بابتسامه تحمل معها أوجاع ,وتنهيده تحكى كل ما فى داخل نهى من دون أى كلام ,تقرر نهى أن تفصل وتكمل دورها كطبيبة نفسية أفضل من أن تكون قاسم مشترك فى مشاكل فاطمة ,فهذا يتطلب طرف ثالث يستمع لكلتيهما معًا.

-وأنتِ ايه خلاكي تحبيه ؟ !
-امممممـ ..

*

يذهب محمد إلي المنزل في يومـ شاق ,و لكن غدًا إجازة ,اليومـ المعتاد للسهر على الأنترنت ,فمحمد شخص تكُمن متعتة في وجوده فـي المنزل .
يجلس محمد ثمـ يكتب بعض المنشورات التي دائمًا ما تحظى القبول والاعجاب من قبل متابعينه ,ثمـ يدخل إلي الصفحة الشخصية للفتاه التي طالما كان يشده غموضها ,و بعد قراءة بعض المنشورات التى نشرتها ,يرسل لها طلب صداقة ,فتقبله هي في الحال ! ..

-إزيك ؟
-الحمد لله ,تمام و أنت ؟
-كويس الحمد لله ,شكرًا إنك قبلتي ..
-العفو ..انا من اكتر الناس اللي متابعة كلامك ,و بيعجبني
-أنا برده عاجبني بوستاتك أوي ..فيها غموض مش مفهوم كده ! ..
-هههههههه ..ممكن ,بس بيكون مفهوم بـ النسبالي أنا ..

يبدأ محمد يفكر كثيرًا ,من الواضح إنه سيتعب مع هذه الشخصية و فهمـ ملامحها ..

-أنت كامـ سنه بقي و دارس إيه كده ..؟
-أنا 25سنة و مخلص حقوق و بشتغل فـ سوبر ماركت و عندي أخت 28سنه و الوالد متوفي ..من القاهره ..
-أممـ انا 21سنه ,سنه تالته تجارة ..و مليش أخوات ..من القاهره بردة ..
-تمامـ ..

يصمتا قليلًا ..

-وأنتعليكدهخاطببقي؟
-لا..
-ولامرتبط

-لا..
-برده.. هههههه
-عارفهأناولمرهمنفترةأكلمبنتكده , ممكنماتصدقيش ,بسواللهأولمرهأبعتآددلبنت ..
-وأناعليفكرةوالله.. بسليهيعنيغريبةبقي؟
-إيهالغريبفيها؟
-يعنيإنكشابوفيالسندهومشمرتبطوفنفسالوقتمبتكلمشبنات
-بصي .. مبكلمشبناتدهلسبب ,إنأناشايفإنهيحاجهملهاشلزمة .. الواقعكلهبالنسباليملوشلزمة .. بكلالليفيه ..

تبدأ مريمـ تفكر كثيرًا في كلام محمد ,فمن الواضح أن مثل هذه الشخصية تخبئ وراءها أسرار كثيرة ..

-طب و الارتباط ؟ ليه مش مرتبط
-تقدري تقولي ملقتش الإنسانة اللي بجد ..
-و الإنسانة اللي بجد المفروض تبقي أزاي بـ النسبالك ؟
-بيني و بينك ,عايزها "فـاطميـــة " ..
-أمممـ يعني إيه ؟
-فاطمية يعني واحدة ماشية علي نهج ستنا فاطمة ..واحدة بتعامل نفسها علي أنها بنت نبي ,متغلطش و تتقي الله فـ أعمالها و تصرفاتها ,تحب ربنا و تخافه أكتر من أي شيء فـ الدُنيا ..

-حلو أوي الأسمـ عجبني بجد ..و علي فكرة في بنات كتيرة أوي كده ..
-عارف والله ,عارف إن في بنات كتيرة أوي محترمة ,بس متغطيين بـ تراب البنات اللي مش تمامـ ,البنات اللي أسهل حاجه عندها تقضيها مع شباب ,متفهميش أزاي و ليه ! ..
-يمكن الزمن و الظروف ..
-مفيش ظروف تخلي أنسانة تفرط فـ صوتها او جسمها او حتي جزء من عفتها علشان خاطر شاب ..أحنا جوانا فينا صوت ضمير ..صوت بيقولك إن اللي أنت هتعملة دلوقتي ده حرامـ ولا حلال ..أحنا اللي كأننا بنحط صوابعنا في ودننا وقتها و نمشي و فـ الأخر نقول شيطان ! ..عارفة يا مريمـ أسهل حاجه إنك ترمي كل حاجه عـ الشيطان ..
-عندك حق يا محمد ,بس بردة بيكونوا عايزين اللي يفوقهمـ ..
-ما هو الفكرة هنا إن انتي فـ زمن اللي بيقع بيدفن فـ الذنوب ,و عدد الناس اللي بتفوق عمال يقل ! ..

تبدأ مريمـ فـ أخذ أنفاسها ..عقلها يدور به أشياء كثيرة ,شخصية محمد تشد أي شخص عاقل ..و نوعية قليلة مثل محمد .. كفيلة إن تجذب آي شخص له

- حلو كلامك ..واضح إنك قاري و فاهمـ مثقف يعني ..
-هههههههه ..مش أوي ..
-الوقت إتأخر و انت الكلامـ معاك تقريبًا مبيخلصش عندك رد علي كل حاجة ..بس هروح أنامـ بقي ..و نكمل بعدين
-تمامـ ..و أنا مبسوط إن عرفتك ..
-أنا أكتر ..

*

تذهب دينا إلي حسامـ ..كما قال لها أنه يريدها ! ..

-إيه يا حسامـ ..قولتلي إنك عايزني ..
-عايز اتكلمـ معاكي شوية ..
-طبعاً ..قول
-أنا عارف إن من بعد جوازنا بشهور ,و أنا متغير ,يمكن ببقي يومـ حلو و عشرة لا ..عارف و مقدر والله ..عارف إنك مستحملة زعيقي و خناقي علي أتفهه الأشياء سعات بحسك إنك بتقولي بينك و بين نفسك ياريتك ما خلفتي كريمـ و ربطتي نفسك بيا ..
-متقولش كده ..
-سبيني أكمل ..بصي ,أنا يمكن من يومـ ما اتجوزتك ,ضغوط الحياة المصاريف و الشغل و الهمـ حواليا و يمكن بعدي عن ربنا ..كل ده تقريباً بيجي علي بعضة ..يمكن غير شخصيتي شوية او شوية كتير ..عمومًا أنا عايز أقولك حقك عليا ..و الفترة الجاية هتكون أفضل بـ كتير أوي من اللي راحت ..متزعليش مني ..

و يمسك أيديها و يقبلها ,لـ ترد له القبلة علي يدة ,و تحتضنه و تهمس فـ آذنه

-والله أنت عندي أحسن راجل فـ الدنيا ..

*

تتصل ندي بـ مريمـ ..
-إيه يا حبيبتي عاملة ايه ..؟
-تمامـ يا كوكو ,أنتِ إيه اخبارك دلوقتي و الحياة ..
-لسه مصلية العصر أهو الحمد لله
-يارب يهديكي لـ الطريق الصح يا ندي ..
-الحمد لله المره ديه مفيهاش راجعة والله يا مريمـ ..
-و أنا واثقة فيكي أوي علي فكرة
-إيه مفيش جديد
-مش أنا كلمت محمد أمبارح ..
-بجد ؟
-أه والله بعتلي آدد و اتكلمنا شوية
-و إيه رأيك هو هو زي ما بيكتب ولا إيه ..
-أه ,دماغة كبيرة جداً ..

-منا قولتلك هو شكلة شخصية كويسة ,بس بردة خدي بالك
-طبعاً متقلقيش ..

*

يستقيظيوسفعليصوترنينالهاتف ,ليجدأختهتتصلفيردعليهاسريعًا..

-إيهيابنتي؟
-حاولتيجبييايوسف, ماماتعبانة !
-طبأناهاجيعليطول..
تنضفدتقيمنعـالسرير..
-فيإيهيايوسف؟
-مفيشماماتعبانهشوية..
-طباستنيهاجيمعاك
-لاخليكي..
-لاهاجي..
وتبدأبـتغييرملابسهاسريعًا ,وينزلانسويًالـيذهباإليالبيتومنثمـإليالمستشفي! ..
-إيهاللليحصلها؟
-مشعارفةوالله.. وقعتمنطولهاكدهمرهواحدة !
-ربنايستر..

بـأنفاسالقلقوالخوف , تمسكتقييده..

-متخفشبأذناللهخير..
-إنشاءالله..

يخرجالدكتور..

-إيهيادكتورفيهاإيه؟
-جالهاإرتفاعفضغطالدمـ..
-لاإلهالاالله, طبوسببهايهده
-ممكنيكونزعلكانتبتفكرفشيءمخدتشالدوابـانتظامـعـالعمومـكلهاكامـساعةوإنشاءاللههتفوق .. عنأذنكمـ

"مهماكنتقريبمنأمك , مهماكنتبتحبهاوبتراضيها , ومهماكانخوفكعليهاوحبكليها , ومهماكنتحواليكناسسواءإخواتأوحبيبأواب , بسفكرةإنهاتسيبكوتمشيمنالدنيا .. حاجهبتقطمضهرك , بتوجعكأوي" ..

*

يتصل هشامـ بـ محمد ..و يرد محمد ..

-إيه يا إتش عامل إيه ؟؟
-محمد ,إزيك طمني عليك
-كله تمامـ والله أنت عامل إيه و حياتك ؟
-متلخبطة شوية ,أو متلخبطة كتير يعني

-مالك ياض فيك إيه ؟ صوتك مش حلو
-محتاجك أوي ..عايز أتكلم معاك جدًا ..
-طيب يا معلمـ تحب أمتي ..؟
-أنت هتكون فاضي أمتي
-أنا هخلص شغل و هروح علي طول ..
-طيب خلاص أنا هقعد مستنيك أول ما تيجي رن عليا بس لو مش لقتني فاتح بس أنا هكون قاعد يعني ..
-خلاص تمامـ يا هشامـ

يغلق هشامـ هاتفه مع محمد ,ثمـ يعود لـ الكمبيوتر ,و يبدأ في فك الحظر عن أسراء ! ..هى خطوة لا يدري كيف يفعلها ,ثمـ يرسل لها طلب صداقة و يكتب لها في رسالة ..

-أبقي أقبلي الأدد ..عايز أتكلمـ معاكي شوية ! ..

*

-طب إيه رأيك نأجل السؤال ده يا دكتورة ,و هحكيلك أكيد ..بس أنا حابة أعرف بقي أنتِ سرحتي فـي إيه ؟

بـ ضحكة بسيطة من نهي ..

-أبدًا سرحت فـ كلامك يعني ,لما بتتكلمي عن الأهل و كده ..
-طيب ليه ,إوعي تقولي إن حياتك زي حياتي بقي ..
-لا مش بالظبط كده يعني مختلفة أكيد ..بصي ,هي الفكرة مش حتة إن أنتِ أهلك مختلفين ولا أنا أهلي مختلفين ..الأهالي كلهمـ تقريبًا دماغ واحدة ,و فـي الغالب هما اللي بيبقوا صح أو ممكن تقولي ,شايفين نفسهمـ صح ..يمكن إحنا زماننا غير زمانهمـ خالص ..
-طب و تفتكري ان احنا هنبقي كده مع عيالنا ؟
-طبعًا لا ,إحنا و عيالنا مش هنبقي بنفس الطريقة زي ما أهالينا كانوا معانا ..فكرة الفيس بوك و الواتس آب و التكنولوجيا الهايلة ديه مكنتش فـ زمانهمـ ولا عمرهمـ كانوا يفكروا فـ حتة أن أنتِ تكتبي كلامـ و يوصل لـ الشخص اللي قدامك فـ نفس اللحظة ,إحنا حتي دلوقتي عـ الأقل مقتنعين إن ممكن يكون في عربيات بتطير فـي المستقبل فـ حتي لو حصل معتقدتش هتكون حاجه جديدة علينا ولا هننبهر .. بس عارفة المشكلة اللي هتوجعنا كلنا فعلًا هي مشكلة "الأخلاق .. "ده دلوقتي الناس أخلاقها تقريباً معدومه ..معدلات التحرش و الاغتصاب ,قلة الصلاة و العبادة ..الأفلام و المسلسلات و الألفاظ .. المواقع الإباحية ..الجواز العرفي ,ممارسة الجنس قبل الجواز ..تخيلي إن كل ده بيحصل فـ بلادنا اللي المفروض " مسلمة .. "لو رجعتي بـ الزمن لـ 50سنه وراه ,أنتِ مش هتلاقي الكلامـ ده ,أو يمكن كان موجود بـ نسبة قليلة لا تذكر .. !كل مدي الحياة بتزداد سوء ..أنتِ مش بعيد فـ المستقبل تلاقي بنتك داخلة و معاها شاب زميلها و بيقولك هاي يا طنط .. !
-صح جدًا والله ..تفتكري الحل مع ده إيه ..؟
-التربية الصحيحة ..على الدين من الصغر ,سواء الإسلامي أو المسيحي ,مهما كان فقيمـ الدين و أخلاقة ,هي اللي بتنتج عقول مفكرة ,عابدة لـ ربنا !
-علي فكرة أنتِ دكتورة شاطرة جداً ..
-و عصبية جداً لـ علمك و بتنرفز لما المريض يقعد يحكي و يحكي ..و ينسي مشكلتة ..

يضحكا سويًا ٨٨ ..

*

بعد ليلة غريبة و عجيبة و لكن مفرحة جدًا لدينا و كذلك لحسامـ الذي فاق و قرر أن يتغير يذهبا سويًا إلي السرير لينامـا ,و لكن هناك تساؤلات كثيرة ..تدور في عقلهمـ ..يفكر حسامـ كثيرًا ,كيف إنه منذ سنين يعامل دينا بمثل هذه الطريقة ,و لماذا هي كانت دائمًا تتحمل أفعاله ولا تشتكي من أي شيء ..؟

فـي نفس الوقت التي تنامـ فيه دينا و تفكر كثيرًا ,تتسائل كيف لحسامـ أن يتغير 180درجة فجأةً ,ما الشيء الذي جعله هكذا ,هي تتسائل والحيرة تقتلها و لكن الفرحة تكاد أن تخطف قلبها ..يلتفتان سويًا في نفس اللحظة ,و ينظران فـ أعين بعضهمـا ,و بهدوء تامـ يضع حسامـ يده علي وجهه دينا ..و بـ أنفاس هادئة يقول لها ..

-حاسس ان أول مره أشوفك بجد من فترة بعيدة ,حاسس إن اول مره المس خدك ..حاسس إن اول مره اشوفك جميلة أووي كده ..

لـ تغمض دينا أعينها فـ نفس اللحظة التي تضع يدها علي يد حسامـ و بـ أنفاسها التي تكاد تجعلها فـ راحة لأول مره من سنين ! ..

يبدأ حسامـ يحدثها ..

-حقك عليا يا دينا ,أنا آسف علي كل الوقت اللي فات ده ..أوعدك إن ..تقاطعه و هي تضع يديها علي فمه ..و تهمس بـ صوت خفيف جداً ..

-شششش ,,أسكت مش عايزة كلام خالص ,مش عايزة غير ان أبص فـ عينك و أحبك من جديد ..

"أسعد حاجه فـ اللحظات ديه هي السكوت ,كلامـ العيون أهمـ بـ كتير " ..

*

تتفاجيء إسراء بـ رسالة هشامـ لها ,لـ تقبل الأدد مسرعة , و ترد عليه سريعًا ..

-أنت قاعد دلوقتي ؟
--أه يا إسراء ..طمنيني عليكي
-أنا كويسة ,كويسة أوي بجد

يصمت قليلًا ..و يتوجع كثيرًا ,فحروف إسراء تقتله ! ..

--متزعليش مني ..
-مزعلش !؟ ,المشكلة إن لو زعلانه فـ الزعل هيروح والله ,المشكلة فـي الوجع فـي الكسر ,أأقولك حاجة ,أنا نفسي أقتلك و أقتل نفسي بجد والله ..أقتل نفسي كـنوع من عقاب نفسي و الجريمة اللي عملتها ,و أقتلك علشان أعتقد ممكن أخش الجنه فيها ..كفاية إن قتلت شيطان ..
--شيطان يا أسراء ؟
-أسوأ شيطان يا هشامـ ..
--أستغفر الله العظيمـ ..يعني أنا غلطان مثلاً إن كلمتك ؟
-غلطان ولا لا مش فارقة معايا ..أنا المهمـ إن الكلامـ ده جوايا ,أنا مبسوطة أوي إنك كلمتني عشان قولتلك الكلمتين دول , و بغض النظر أنا كل يومـ بدعي عليك كل ساعة كل دقيقة ..بحق كسرة قلبي ربنا ينتقمـ منك ..

كلمات إسراء تخرج كالرصاص ,رصاص يخترق جسده ..
يبدأ هشامـ فـ البكاء ,لا يدري ماذا يفعل؟ ,فهو يدرك تمامًا أنها علي حق ! ..

--طب اهدي بالله عليكي اهدي ,و شوية أو بكرة و نتكلمـ و متردیش عليا دلوقتي ..بس أهدي و كوني علي يقين إن أنا هراضي قلبك و إن والله اللي هيكلمك واحد تاني ..بكرة أكلمك ماشي ..سلامـ يا إسراء ..
-أنا مش عايزة أكلمك أنا بكرهك أنت أكبر غلطة فـ حياتي أنا بكرهك أكتر من أي حد ..ربنا ينتقمـ منك يارب و ياخدك ..

كتبت هذه الكلمات و لكنها لمـ ترسلها ,لـ تمسح الكلامـ و تغلق الكمبيوتر و تقومـ ! ..

*

يتقابلان كعادتهمـا مريمـ و ندي ..

-إيه يا بطتي عاملة ايه ..
--تمامـ يا مريومة ..
-إيه ماشية تمامـ فـ الصلاة و كل حاجه ..؟
--كله زي الفل و ربنا ..و مرتاحة أوي ,ربنا يهديني يارب ..المهمـ انتِ مكلمتيش محمد تاني ؟
-لسه !
--والله هو الواد ده لو زي ما بيكتب كده يبقي مفيش منه ..و ممكن نتجوزة انا و انتي

يضحكان سويًا ..

--بصي هو شخصية غامضة بس سبحان الله حاجه جوايا مخلياني أكلمه ,حساه محترم أوي ..و هو برده علي حسب كلامه مبيكلمش بنات ..فـ ربنا يسهل بقي ..
-تمامـ ..يارب أفرح بيكي يارب ..تفتكري يا مريمـ هنتجوز راجل يجبلنا شيكولاتات و يلعب معانا بلاي ستيشن و يخرجنا و يسفرنا و ....

--بس بس ,أنا اسألك سؤال ,انتِ بتعرفي تطبخي ؟
-بصراحة لا ..
--أومال مالك بقي ..

لـ يعلو صوت ضحكاتهم

-أنتِ بتحبطيني يعني ..؟
--بصي أكلمك بـ صراحة ,أنا دايمًا مؤمنه بربنا ,و إن كلامه كله بيتحقق أوقات إحنا مش بنصدق أوي ,بس والله لازمـ " , الطيبون للطيبات "ربنا قايل كده ,زي ما في بنات محترمة في شباب محترمين ,عارفة هو أكتر حاجه بتخوف البنات لما تشوف الشباب المخدرات و التحرش و تفكيرهمـ الدايمـ فـ قلة الادب ..
-أنا بصراحة مش واثقة إن في شاب كويس ! ..
--والله فيه ,إحنا نصلح نفسنا الأول علشان ربنا يدينا اللي شبهنا بجد ..نفهمـ اللي علينا قبل ما نطلب اللي لينا ..
-صح والله ..أجمل حاجه فيكي إنك عاقلة جدًا ..مش أوي يعني ..بس عاقلة نوعًا ما ! ..
--طب نلم نفسنا ؟
-شوور ..

"العلاقة بين ندي و مريمـ بقت أجمل بكتير من الأول :بقت كلها ضحك و فرحة ,أجمل حاجه لما تلاقي صاحب ليك بيفهمك ,بيقدرك ,دماغكم زي بعض ,و المهمـ إنكم قريبين من ربنا " ..

*

تفوق أمـ يوسف بسلامٍ,ويطمئن عليها الجميع ..

-حمد الله على السلامة يا ماما ..
--الله يسلمك يا حبيبي ..
-إيه مالك ,البت ديه زعلتك ولا إيه قوليلي و أنا أقتلها ..
- روح حمي نفسك الأول ..

فتعلوا الضحكات فـ أرجاء الغرفة ,بعد يومـ طويلُ شاقٌ ومتعبٌ !

-ما تروحي بقي يبنتي روحي ,أنا قاعد معاها والله و تمام ..
--مش هسيبك إلا لما ماما تقوم معانا ..

فينظر يوسف في أعين تقي واضعًا يده على خدها ,وكأنه يراها لأول مرة ,نظراته كانت نظرات اكتشاف لنصفه الآخر , يرى فيه فى كل موقفٍ يمر عليهم ,أمرأةُ أخرى أجمل وأنقى ٨٨.

-عارفة ,لولا إننا في المستشفي ,و الناس هتفهمـ غلط ,كنت قومت خدتك حضن مطارات دلوقتي ..

فتضحك تقي بصوت عا ..لٍ

-شكرًا بجد يا تقي ,شكرًا إنك في حياتي ,شكرًا لأنك الحاجه الوحيدة اللي مصبراني علي الأيام ..
--والله هو أنا اللي المفروض أشكرك ,أنا من غيرك احتمال كنت متجوزش ..
-أنا عارف إنك بايرة و كل حاجه ,بس بردة لازمـ أشكر فيكي ..
--بايرة .. !!لا يا حبيبي أنا كنت مش هتجوز لأن محبتش حد غيرك ,ده أنا العرسان كانوا عليا كده ,دكاترة و مهندسين .. أيوة و متجوزتهمش ليه ؟
-ظروف بقي ,و لمـ نفسك علشان مغلطش فيك ..
-تمامـ أووي ..

فيضحكان معًا

"جميل جدًا إنك حتي وسط همومك بتضحك ,فكرة إنك تربط كل حاجه فـ حياتك بالسعادة و الانبساط ,لما بتخلق لنفسك ضحكة و هزار ,أنت فعلًا عمرك ما هيجيلك أمراض و لا هتزهق من الحياة ,و هتبقي سعيد فـ كل لحظة فيها " ..

*

يجلس محمد ,ويبدأ فى التحدث إلى هشام..

-إيه يا كابتن عامل إيه ؟ ..
--تمامـ والله ,أنت أخبارك ؟
-الحمد لله لسه راجع من الشغل أهو و خدت دوش و تمامـ ,احكيلي في إيه مالك ..؟
--بص ,أنا عمري ما وثقت فـ حد إلا أنت ,حسيتك بجد حد نضيف ولازمـ أحكيلة و هو اللي هيقدر يساعدني امشي صح ..أنا هحكيلك و سبني أطلع اللي جوايا ..
-تمامـ يا هشامـ احكي ..
--بص ,....أنا بحس نفسي شيطان ,شيطان و مطرود من رحمة ربنا !

فيتفاجيء محمدٌ بكلام هشام له ,ويحاول أن يخفف من حدة حواره عن نفسه ,و يذّكره بالله و يطلب منه أن يستغفر ..

--بص ,أنا بشرب سجاير و أحيانًا حشيش ,و مدمن بنات ,مبعرفش مقضيهاش مع بنات ,و بكذب كمان علشان آخد اللي أنا عايزة ,تقدر تقول واحد شهواني حقير ,انسان فاشل في كل حاجة ,الحاجة الوحيدة اللي يمكن ناجح فيها ,إن أخدم الشيطان ..حاسس إن ربنا عمره ما هيغفرلي أبدًا ,أنا تعبان أووي ..

-طب اهدا ,و صلِّ على النبي بس ...
-- آخر حاجه حصلت كانت مع بنت ,كانت محترمة و بنت غلبانه و نضيفة أوي يا محمد ,و يعتبر أنا اللي خليتها مش كويسة لـ لحظة ,استغليت حبها ليا و ضعفها علشان أعمل اللي أنا عايزة ..و البنت من وقتها حاسس إن حياتها اتدمرت ..أنا عايز أمشي صح ,عايزك تساعدني ..
-طب صلِّ على النبي بقي ,فين هشامـ اللي كان دايمًا يقولي تعالي عندنا موزز ..

فيرسل له هشام ,وجهة يضحك ,ولكن هذه الضحكة غير حقيقة ..

-بص ياعمـ هتسمعني فـ اللي هقولهولك و تأكد إنه الصح ..و تبدأ تركز معايا ..
--معاك جدًا
-أول حاجه ربنا بيقول "إن الله لا يغير ما بقومـ حتي يغيروا ما بأنفسهم "يعني أهمـ حاجه يكون فعلًا التغيير من جواك أنت ,حالك أنت اللي عايز ينصلح أنت حسيت الذنب و قرفت من حالك و قررت و قولت يارب ..و ده اللي أنا شايفة واللي أنت عملته ,الخطوة اللي تحصل إنك تبدأ تصلي ,أه الموضوع صعب ,بس دوس علي نفسك ,حتة إنك تبعد عن البنات صعبة و السجاير صعبة طب و الحل ؟ خد الموضوع واحدة واحدة هتشرب سجارة إنهاردة و هتبطل بكرة و ترجع بعدها و هكذا لـ حد ما تبطل خالص ,موضوع البنات أقطع خيط أي بنت بتكلمك فـ كده و بتشجعك عـ الجنس و المعاصي ..أنا معاك فـ كل حاجة ,هنبدأ من بكرة تصلي ,لو فرض فـ اليومـ حتي ,أنا هقولك حاجة ,أنت ممكن تقولي أنا ليه بقولك صلي , بص أنا قريت مره في علم النفس ,إن قيادة الجسم أصعب من العقل ,فلما تقود جسمك علي حاجه ,هتقدر بسهوله أوي تقود عقلك ,هتقدر تعمل كنترول علي جسمك و توجهه للصح يبقي هتقدر تعمل كنترول علي عقلك و تخليه هو كمان يعمل الصح ..فـ لو قدرت تصلي و عملت نظامـ جديد لجسمك إنك هتقف بين إيدين ربنا لمدة خمس دقايق في اليومـ علي كل فرض ,عقلك طبيعي لو جه ذنب معين هتعملة هتلاقي نفسك رافضة ,و هنا بقي تيجي آية "إن الصلاة تنهي عن الفحشاء و المُنكر .. "
--صح جدًا ,تمامـ هبدأ من بكرة أصلي ..
-لا من دلوقتي ,تقومـ حالًا تصلي ركعتين توبة لله ,تقولوا آسف و غيرني يارب ..و أعِنّي علي جهاد نفسي ..و طبعًا تحاول تبعد عن الصحبة بتاعتك قدر الإمكان ..
--حاضر ,طب و البنت اللي قولتلك عليها ,هي مدمرة خالص ..
-لو محترمة زي ما أنت ما بتقول ,يبقي البنت ديه ربنا بعتهالك علشان تغيرك ,امسك فيها و حاول صلح كل حاجة ..و أول ما تبقي تمام روح اتقدملها رسمي ..

يسكت هشام قليلًا ..

-متفكرش كتير يا هشام ,اعمل اللي قولتلك عليه دلوقتي ..و بعدين نشوف موضوع البنت ديه ..

"الفكرة فـ توبة أي حد كان بيعمل ذنوب هي)خيوط ,(إنك تقطع الخيط اللي بيوصلك للمعاصي ,و تبدأ تربط نفسك بـ الخيوط اللي توديك لـ ربنا سبحانه و تعالي "

*

-والله العظيمـ وحشتيييييييييني أوي ..
--دينا حبيبتي ,والله و انتى اكتر ..
-اسكتي حصل حجات جديدة أوي في حياتي عايزة أبقي أحكهالك ..
--طب أنا قاعدة دلوقتي ,ما تحكي ..
-حسامـ بقي واحد تاني خالص ..

--معقولة أزاي ؟
-أبدًا لقيته كلمني و أنا راجعة من عند ماما و قالي إنه آسف و إنه عارف إنه مقصر ,و حجات كتيرة كده ..
--الله بقي
-و قعد يقولي إنه هيتغير و الحياة الجاية أجمل بكتير ..
--أيوة بقي ,ربنا عوض أخرة صبرك خير ^^
-الحمد لله والله ..هبقي أحكيلك التفاصيل بعدين لأن هقوم دلوقتي ..
--خلاص تمام يا كوكو ..سلام
-سلام

*

-قوليلي بقي ,أنتِ حبتيه ليه ؟
--عاقل ,كويس ,محترمـ ,عارف ربنا, جدع ,تقدري تقولي كل حاجة حلوة فيه ..بصراحة أنا كان جوايا حاجة عايزاني أكلمه ,علي قد منا كنت عارفة إنه غلط إن اتكلمـ مع ولد ..إحنا كنا متفاهمين أوي ,أوي ديه لأكبر الحدود ..ياريته ما اتغير ..

الحيرة ترتسم علي وجه نهي ..

-طب بردة أنا معرفتش لـ حد دلوقتي ,انتوا ليه سبتوا بعض ؟
--أنا نفسي ماعرفش ,يمكن الشك ,يمكن من أكتر الأوقات اللي كنت محتجاه فيها مش لقيته جنبي ..أنا أعتقد لو كل شاب شك فـ البنت اللي معاه لـ مجرد إنه شايف البنات كلهم مش كويسين ,يبقي مفيش حد هيتجوز ولا هيحب ..

فترد نهي بسؤالٍ ! ..

-الشك بس اللي خلاكمـ تسيبوا بعض ؟

تصمت فاطمة قليلًا ! ..

--الشك هو أكبر العوامل ,و ممكن يكون غضب ربنا ,لأن علاقتنا مكنتش فـ النور نوعًا ما ..

-عارفة يا فاطمة ,يمكن الشك ده ,هو من أصعب الحجات اللي في الدنيا ,اللي بتاخد وقت قوي جدًا علي ما الشخص يقدر يعالجها في نفسه ..و الأصعب إنه علي ما يقدر يعالجها ..يبقي فقد حجات كتيرة أوي ..
--و أنتِ علي كده جالك حالات من النوعية ديه ؟
-يعني ,بس علاجهم بيكون على المدي البعيد..

*

تفوت الأيامـ ,ويثبت حسام لدينا فعليًا أنه تغير ,وتصبح دينا معه سعيدة وغير متضجرة منه حتى لو كانت حالته المزاجية مضطربة نوعًا ما ,فهى تعلم أنه تغير ولامسةً هذا فى كل تصرف من تصرفاته .ويدور بينهما حوار جميل وصريح ,,

-هو أنا ينفع أسألك سؤال ؟
--طبعاً
-بس توعدني إنك تجاوبني عليه ؟ ..
--حاضر يا ستي
-هو أنت إيه سبب إنك اتغيرت كده مره واحدة ..و عشان خاطري حاول ريحني و قولي ..
--خلاص ماشي ..

فتستقيم دينا وتنتبه جدًا لرد حسام ..

--مش هرغي كتير متقلقيش ..

فتبتسم دينا و تقول له ..

-طب يلا قول بقي ..
--بصي ,كلنا في الشغل متجوزين ,لما بشوف علاقتهمـ مع زوجاتهمـ بستغرب شوية ,عارفة إحساس إنك تبقي ماشية في الشارع ,و فيه مثلًا أي بقعة سودة فـ وشك تراب مثلًا ,وأنتِ مش شيفاها ,فتحسي طول ما أنتِ ماشية إن في مراية قدامك , مصممة توريكي إن في فوشك عيوب ,ده اللي حصل معايا ,لو روحت صليت كنت بلاقي رسايل من ربنا ,أصحابي و الشغل و كل شيء .. لـ مجرد قعدت مع نفسي شوية فكرت في كل حاجة ,و نويت إن أعوضك عن كل حاجة شوفتيها وحشة مني أو من الدنيا ,و أبقالك اللي كنتِ بتتمنيه ,و ربنا يقدرني و أقدر أعوضك ..بس كده

يقع هذا الكلام على قلب دينا ,وكأنه الماء الذى روت هذا القلب العطش جدًا للماء من سنوات, كانت فرحةً جدًا ,حتى لم تتكلم ,أو ترد ,فلاإراديًا قامت بعناق حسام ,وكأنها لأول مرة ترغب أن تعانقه .فيرد حسام على هذا العناق

-بحبك ,و بأذن الله هعوضك عن كل حاجة ..

لـ تقول له ..

--واثقة والله ,واثقة إن حياتي الجاية هتكون أجمل بكتير ..

"حياتك كلها عبارة عن رسالة ,تأكد إن طول ما أنتَ عايش ,هيجيلك رسايل من ربنا ,حتي لو من طفل صغير كلمك ,أو موت حد أو إنك تتعب شوية ..أو من هزار حتي مع واحد صاحبك ,المهم إنك تفهم الرسايل كويس و تتأكد إنها رسايل من السما السابعة ,و لو مشيت وراها ,هتعيش مرتاح البال "

*

يمر يومان ,إسراء كالعادة عقلها يكاد أن ينفجر من التفكير ..

يرسل لها هشام رسالة ويقول لها ...

-بصي ,أنا والله اتغيرت ,و حاولي صدقي ده ,و بأذن الله هتشوفي ,أنا حاسس إن بسببك انتِ نويت أمشي في طريق ربنا , أنا بقيت أصلي و بعدت عن الصحاب الحمد لله و أهو قلبي مرتاح الحمد لله ..أنا آسف علي كل حاجة ,و أنا موافق أتقدملك علي فكرة ,أنا عمري ما هلاقي أجمل ولا أنضف منك والله ..و أتمني تفكري لما تشوفي الكلامـ و متردیش علي طول ..و أنا هسيبك شوية أيامـ تفكري كويس ,ربنا معاكي ..و بجد أنا بحبك

تتفاجيء إسراء ,تبكي و تضحك و تحزن ,حالة غريبة كالصدمة ,لا تستطيع أن تفكر أو كلام هشام لها ,لا تستطيع كيف تفكر ..و لكنها أغلقت حسابها وبها نوع من الأمل والفرحة والخوف فى نفس الوقت..

*

بعد مرور شهور ,قرر محمد أن يقابل مريم ,وبالفعل تقابلا هما الاثنان ,وكانت ندى ترافق مريم ,وجلسوا فى مكان عام وهادىء ,وكان الصمت سيد الموقف ,لتكسر ندى هذا الصمت وتقول ..

-بس أنتَ بوستاتك كويسة جدًا ..
--ربنا يخليكي يارب ..

و تبدأ مريمـ تتحدث,

-هي ديه ندي اللي عرفتني علي صفحتك ..

-أه تمامـ ..

فتتركهما ندى ,وتجلس بعيدًا نوعًا ما ,كي يتحدثان معًا قليلًا..

-وأنتِ عاملة إيه يا مريمـ ؟
--تمامـ الحمد لله ..
-بس أنتِ مختلفتيش عن صورتك اللي بعتيهالي يعني ..
--أوقات الصور بتغير و أوقات لا ,مع ناس و ناس ..
-فعلًا أنا اهو في الحقيقة وحش ,بس في الصور أوحش يعني ..

فتبتسم مريم ابتسامة خفيفة..

-أنتَ علي كده عمرك ما ارتبطت ..
--لا بصراحة ارتبطت مرة واحدة .
-أه مين بقي و إيه حصل ؟
--عادي يعني ,هي كان اسمها فاطمة ,كانت كويسة جدًا ,بس كانت بتعمل حجات كتيرة غلط ,كلمت عليا حد ,و كانت ممكن تفضل صحبتها عليا عادي ,حجات كتيرة كده ,بصراحة عملتلي عقدة من وقتها فـ كل البنات ..
-طب و مروحتش لأختك ليه علي الأقل هتكشف ببلاش

يبتسم محمد ويرد ..

--نهي ديه أجمل حد فـ الدنيا ,يمكن المشكلة بس إنها بعدت عشان تحقق حلمها بعد المنحة بس أهو بقت دكتورة ناجحة و بكلمها من حين لآخر يعني ..و لعلمك كنت دايمًا بكلمها عن فاطمة و كده قبل حتي ما تبقي دكتورة ,و هي عرفاها نوعًا من كلامي عليها و كان نفسها تشوفها ..بس يلا الحمد لله ..و أنتِ ما ارتبطيش ؟

-خالص والله ,أنا يمكن أول مره أقعد مع ولد في حياتي ..
--حاسك بردة ..و يمكن كده أحسن ..
-أحسن كتير ..
--المهمـ إندهي علي ندي بقي ,علشان متقعدش لوحدها ..
-هي بتكلمـ صحبتها فـ التليفون أهي و جاية ..
--تمامـ

*

إيه يبنتي ,مختفية بقالك شوية ..
--ندي حبيبتي ,والله لا مختفية ولا حاجة.
-أيوة ياعمـ من لقي أحبابة نسي أصحابة

تضحك مريمـ ..

--أنتِ حبيبتي و مفيش غيرك أصلًا
-حبيبي بقي ..
--إيه طيب مرتاحة ولا إيه
-أه جدًا ,سيبك دلوقتي ,المهمـ أنتِ ماشية تمامـ
--أه والله زي الفل الحمد لله ..
-طب يا حبيبتي ..إبقي شوفي يومـ و تعالي نخرج كده ,هي الأجازة هي اللي هتبعدنا ولا إيه ..
--هههههه ,يا خوفي لـ محمد اللي يبعدنا ..

لـ تضحك مريمـ جداً ..

*

يجلسان يوسف و تقي ليتحدثا معًا كعادتهم ..

-ما تيجي أقومـ أقطعك ماتش بلاي ستيشن ..
--ياااه ,ده أنا اللي معلماك يعني أحترميني شوية حتي
-و بعدين اتكلمي علي قدك ..أنا بسبلك الماتشات أوقات لأن بحب أشوفك مبسوطة يعني ..
-أيووة اكذب اكذب و قول أي كلامـ و خلاص !طب إحنا فيها قومـ و أوريك نفسك ..
--يا بت هو أنا متجوز تاجر مخدرات ..

تعلو صوت ضحكتها .. ^^

-عارف يا يوسف ,طول عمرك دمك خفيف و تضحكني و تبسطني رغمـ إنك اكتر واحد شايل الهمـ فـ الدنيا ..و يمكن أكبر همـ اللي أنت عارفة ..
--أنا معرفش أي همومـ غير الوقت اللي بكون بعيد عنك فيه ..
-بطل رومانسية ياض بقي ,علي فكرة أنا واثقة إن ربنا هيكرمنا أوي ..نفسي أجيب ولد يشبهلك أو بنوتة منك ,نفسي ..

"إحساس إن بنت اتجوزت و قعدت لـ مده 8سنين متخلفش ,بيتقطع عندها الأمل خالص ,حتي لو بتتعالج ,بتحس إنها عمرها ما تخلف و بتشيل الهمـ أوي ,الموضوع يمكن صعب و صعب أوي ,بس الثقة فـ الله بتبان فـ المواقف ديه ,و حكمته " ..

--عارفة ,علي قد منا نفسي أخلف زيك بـ الظبط ,بس علي قد ما بقول مش يمكن نجيب طفل و يبقي عنده سرطان ولا حاجه ,و أشوفوا بيموت كل دقيقة قدام عنيا ..ربنا ليه حِكمة يا تقي ..

"يوسف بيقول الكلامـ و هو عارف إنه صعب علي تقي إنها تتقبله ..بس هو مؤمن و عارف إن ربنا أخَّر حاجه لـ مصلحتهمـ ,و لو مجتش أصلًا هتبقي برده لـ مصلحتهمـ ..الإيمان بـ ربنا في أشد المواقف حاجة مميزة جدًا " ..

-أنا عمومًا هروح لـ الدكتور بأذن الله الإسبوع الجاي و هشوف هيقول إيه بقي ..
--طب تعالي قومي قطعيني الماتش كده و نشوف ..

فتبتسمـ تقي و تحضنه,فيوسف هذا هو ملاذها,و تشعر معه بالأمان ,حتى فى أصعب لحظات الاكتئاب وعدم الثقة فى أى شىء

*

بعد مرور أسابيع و أيامـ و شهور ,والعلاقة العاطفية بين محمدٍ ومريم تزداد نضجًا ووضوحًا ,ويومـًا عن يومٍ ,يكتشف محمد,أن مريم هى الفتاة التى طالما حلُم بها ,بعد انتهاء علاقته بفاطمة وتقريره بينه وبين نفسه ,أنه لا يريد الارتباط مرة أخرى,ليرى مريم التى تغير له كل هذه الأفكار ,وفى يوم قرر محمد أن يفاجىء مريم ..

-ندي مجتش معاكي ليه ؟ ..
--تعبانة شوية فـ البيت
-تمام ,ألف سلامة عليها ..
--الله يسلمك ..
-عموماً إحنا مش هنطول ,و زي ما قولتلك في التليفون إن أنا عايزك فـ حاجه بس مكنتش هتنفع في التليفون ..
--طب ما تقول يبني قلقتني ..
-بصي ,أنا فكرت كتير ,مرة و تنين و تلاته ,بعقلي و بقلبي ,و بصراحة كده أنا ..

ويصمت بعدها ,وفى المقابل تنظر مريم لمحمد باندهاش ,تتوقع ماذا يريد أن يقول لها ,فتحاول سحب الكلمات منه ..وتقول

--أنت ايه ؟
-أنا بحبك ..

مريمـ كانت تتوقع الكلمة تمامًا من محمد فـ يومٍ من الأيامـ ,و لكن إحساس الكلمة علي أذنها يكاد يخطف قلبها ,ويرى الارتباك يرتسم على ملامحها ..

-أنا آسف لو ضايقتك ..
--لالا ,أقصد ..مفيش حاجه اكيد ..
-طب أنتِ مالك ,تحبي تقومي تخشي الحمامـ طيب ؟
--أه ,تمامـ عن إذنك ثواني ..
-أكيد ..اتفضلي ..

تذهب مسرعة إلي الحمامـ فـ حالة من الفرحة و الخوف و الارتباك ..و تبدأ أن تقف إلي مرآة الحمامـ و تحدث نفسها ..

-اهدي اهدي ..مفيش حاجة ..و بعدين ما أنتِ كمان بتحبية و كنتي مستنية إنه يقولهالك ..لا لا ,بس يعني مينفعش ,ياااااا ربي أنا متلخبطة و مش عارفة أعمل إيه..فينك يا ندى ؟ ..أنا بكلمـ نفسي ؟أنا باينى اتجننت .. بس بس هدووووء "..وتخرج مريم ذاهبةً إلى محمدٍ ..

"تعتاد معظمـ البنات فـ المواقف المحرجة أو المقلقة ,أن يحدثون أنفسهم آمامـ المرآة ,أيماناً منهم أنهم بذلك يخفون التوتر والارتباك والخوف! ..

-إيه بقيتي تمامـ ؟
--آه الحمد لله
-طب آنا آسف ..تحبي نقومـ نروح ..؟
--ماشي ياريت ..

محمد يتأكد تمامًا من أن مريم تبادله نفس المشاعر ,ولكنه كان قلق من أن مريم ترتبك وترد عليه بردٍ يخفف هذا الارتباك , فهو يعلم أنها لن ترد بالايجاب وهى واقفةٌ أمامه وجهًا لوجهٍ.

-أنا آسفة علي اللي حصل أنهاردة ..
--طبعاً متتأسفيش ,أنا اللي متأسف لو كنت ضايقتك
-أكيد لا خالص ,أنا ارتبكت شوية بس ..
--طب ينفع أسأل سؤال ؟

تعلمـ تمامًا مريمـ السؤال الذي سوف يسأله ,و كانت تنتظره ..

-أكيد أتفضل
--إيه ردك على الكلامـ ؟

لـ تصمت قليلًا ,و تثير خوفه كثيرًا ..

-و أنا كمان بحبك يا محمد ..

يتنفس محمد الصعداء ,ويشعر بفرحةٍ لم تدخل قلبه منذ سنوات.

--بجد ؟
-والله بجد ..

الفرحة تكاد تخطف قلبة و قلبها ..لم يستطيعا التحدث في مثل هذه المواقف يكون الصمت هو الأفضل ..

"الحب هو أجمل حاجه فـ الدنيا حاجه حلال محدش يقدر يحرمها بس المشكلة هل هتقدر تحب فـ الوقت المناسب ؟ تكون قد مسؤلية كلمه)بحبك , (تفهمـ حدودك و متتخطهاش ,تاخد خطوة جد ,لو مقدرتش تاخد الخطوة الجد و تفهمـ حدود ربنا ,هتلاقي نفسك من ضمن ناس كتيرة بيقولوا إنهمـ اتجرحوا و هما أصلًا حُبهمـ كان غلط و ضد رضا الله " ..

*

-أنا بقالي فترة كبيرة مش بكلمك
--عادي يعني ..

كـ العادة ردود إسراء كئيبة ..

-عموماً بصي ,أنا الحمد لله بعدت عن الصحبة السوء خالص ,و بقالي كتير بصلي فروض ربنا و مش بعمل حاجه حرامـ و مرتاح أوي ,و أنتِ سبب تغيري ده و إنك فوقتيني ..أنا بحبك يا إسراء و هاجي اتقدملك والله ..صدقيني المرادي ,أنا عارف إن كنت وحش و قذر ,بس والله المره ديه غير كل مرة ..

تفرح و تخاف و تقلق إسراء ,فـ لا تعلمـ ماذا تفعل؟ ,هل هو صادق في مشاعره ؟ ,عقلها يرفض و قلبها يقبل ..

--طيب يا هشام ..
-ماشي انا هستحمل ردودك البسيطة و أرجع و أقولك أنا اسف والله ..و الموضوع كله شوية أيامـ و هاجي اتقدملك ..

*

تجلس مريمـ ,لتري كـ العادة لا أخبار جديدة عن دينا ,وأصبحت لا تعلمـ عنها أي شيءٍ ,حتي مع مرور الأيامـ ..و لكن الموضوع لما يفرق كثيرًا معها ..فـ محمد و ندي أصبحا هما الجزء الأساسي فـ حياتها ..

"صداقة النت ,حتي لو قعدت سنين ,بيجي عليها وقت و بتنتهي ,مهما كنت بتكلمـ حد يوميًا من ورا الشاشة ,و مهما كان الحب بينكمـ ,بس بيجي وقت كل واحد مشغول فـ حياتة ,و بـ الطبع البُعد " ..

*

تُمر الأيامـ علي إسراء ,تحدث هشامـ يوماً تلو الآخر ,ترتاح له ,تحس بـ التغيير الذي أصبح فيه ..و ترجع السعادة لـ قلبها مرة أخرى..و كل الفترة الماضية لم تعد تعطي لها آي اهتمامـ ..فـ هي لا يهمها إلا هشامـ الآن ..

*

-آنسة تقي ..
--آنسة , !!ربنا يكرمـ أصلك يا يوسف ^^
-جري ايه يا مدامـ ما تهدي كده ..
--أحمـ ,آسفة ,اصل بقالي كتير مسمعتش الكلمة ديه ..ياااه فين ايامـ زمان ..كنت امورة كده و منطلقة و يتقدمـ عريس و أتنك و أرفض ..كنت عايشة براحتي لا راجل يتحكمـ فيا ولا غيرة
-طب ما أحنا فيها ممكن أحلف اليمين و ترجعي لـ آيامـ زمان تاني !!
--أحمـ ,يا حبيبي بفضفض معاك ,أنت ليه عصبي كده ..
-خسارة فيكي الخبر اللي كنت هقولهولك ..
--خلاص بقي متزعلش ..قول قول ها إيه ؟ ها ها ؟

-اهدددددي ..أبو زنك يا شيخه ..
--طب ما تقول اخلص ها ها ؟

تقى مثل الطفلة تماماً ,و لكن يوسف يُحب ذلك منها ,و يراها متميزة عَن كل بنات الكُون ..

-طالعين مصيف الشهر الجاي ..
--اللللله بقي ..و ربنا حبيبي حبيبي حبيبي
-ياربي متجوز عيلة !
--يبني هو في أحلي من إن احنا نفضل عيال ,المهمـ متبوظش فرحتي بقي
-ماشي يا ستي ,ربنا ما يرحمني منك ^^
--ولا منك يا ابن قلبي يارب ..و كويس عشان مامتك تغير جو ..

تقى يمكن بتحسس يوسف ان أمه هي أمها ,فهي زوجه صالحة بكل ما تحمل الكلمة من معني ..

--صحيح ..افتكرت ,أنا رايحة لـ الدكتور بكرة إن شاء الله ..
-ما تأجلي طيب ..
--معلش خليني أطمن مش يمكن فيه جديد ..
-ماشي يا تقى ..

و يقبل يدها و يحتضنها ^^

يوسف مش عايزها تروح لأنه خايف عليها هي ,في نفس الوقت مش عارف يمنعها ,بس هو عارف إنها لو راحت و كـ العادة أتقال لسه ! ..الأمل بيروح واحدة واحدة ,و الجرح جواها بيكبر ..علي قد ما هو نفسه يخلف ,و علي قد ما الأمل ممكن يكون قليل ,بس هو عنده ثقة فـي ربنا ,بدل ما دعوتة كانت إنه نفسه يبقي أب ,و ديه أهمـ حاجه عند أي راجل , بقت دعوته إن نفسه يشوفها هي أمـ ,لما بيسأل نفسه كتير ,بيقول إن اللي زي تقي ديه تستاهل كل حاجه حلوة فـ الدنيا , يوسف بيتعامل معاها علي أنها بنته ,عمره ما عاملها علي إنها مراته ,دايماً شايفها بنتة و بتكبر قدامـ عنيه ,و علي قد ما هو حاسسها كده علي قد ما كتير أوي شالت معاه الهمـ ,و كانت جنبة بـ قلبها و روحها ,و مستعدة تعمل أي حاجه علشانه , الحياة كلها ضحك و فرحة و لعب و سعادة ..و رغمـ ده في لسه حتة صغيرة ناقصة ..أنها تبقي أم !

يعود يوسف من عمله ,يجلس وينتظر تقى ! ..يتخيل شكلها المعتاد عندما ستعود ,بكاء مكتوم ,وادعاء بأنه لاشيء يزعجها , وهى تحمل الكثير من الضيق ,يحاول أن يبتكر طريقة جديدة لاخراجها من هذا الهم ,ويبدأ هذه الطريقة ,بأن يذهب ويصلى ركعتين ويدعو الله أن يخفف عنها.

-يارب ,أهديها و استرها و الهمها الصبر ,سامحها و اغفرلها و متزعلش منها لو قالت حاجه غلط .. يارب أنا متأكد إنه الخير والله ..راضيين بقضائك يارب ..أحميها يارب ..و كما قال أبو يوسف "فـ صبر جميل و الله المُستعان علي ما تصفون .. "

يدعو لها بمثل هذه الكلمات ,وهو يعلم تمامًا حكمة الله ,ويتمنى منه أيضًا الكرم ,وينتظر الفرحة الغير متوقعة الذى ينتظرها وتقى من سنوات .

تفتح تقى الشقة بلهفة شديدةٍ ,و تجري علي يوسف و تحضنه و دموعها علي وجهها ..

-أنا حامل يا يوسف ..والله العظيمـ حامل ! ..

تنزل هذه الكلمات علي يوسف كالصاعقة ,وتنزل دموعه مع هذه الكلمات ,فرحة ما بعدها فرحة ..لا يستطيعان أن يفعلا شيء سوى البكاء و احتضان بعضيهما و تعلو أصواتهما بـ الدعاء " ..الله أكبر .. "

-الحمد لله يارب ..الحمد لله

*

تتصل مريمـ بـ محمد ,وقد قويت العلاقة بينهما

-إيه يا كابتن فينك كده ..
--موجود والله ,إزيك يا حبيبتي عاملة ايه
-بخير يا حبيبي الحمد لله ,أنت عامل إيه طمني عليك
--الحمد لله والله ..

*حبيبي ,حبيبتي ,مكالمات تليفون ,مقابلات ..يمكن مريمـ لـ حد اللحظة ديه مش مصدقة إنها بتعمل ده ,يمكن من قلة ثقتها فـ الرجالة كلهمـ ,يمكن من الخوف إن كـ العادة أي راجل بيفهمـ البنت بطريقة مش محترمة ,بس هي متأكدة إن هو غير كل الرجالة ,هو فـ عيونها أصلًا الرجالة كلهمـ ,أو بمعني أصح معني كلمه راجل هي عرفتها بسببه ..و علي قد ما هي مبسوطة و فرحانه و بتثق فيه جدًا ,علي قد ما هي خايفة و مرعوبة ..خايفة كل ده يطلع حِلمـ ..و ميتحققش !

-إيه مكتبتش حاجه جديدة بقي ؟
--عارفة من ضمن الحجات اللي شاغلة تفكيري ,السجاير
-اشمعنا ؟
--أتفرجي علي فيلمـ ,هتلاقي لو ظابط بيشرب سجاير ,حد بيمر بـ ظروف بيشرب سجاير ,و لو قررتي تقري رواية نفس الكلامـ إن البطل يشرب سجاير و يحرق صدرة؛ لإنه دايمًا متوتر و عنده همـ ,متفهميش السجاير بقت مربوطة بـ كل حاجه ليها علاقة بـ الهمـ و الابتلاء ,مع إن هي ملهاش أي لزمة ,هي حاجه الشيطان بيضحك بيها عـ الواحد ,فـ البداية يمكن تودي الهمـ زيها زي آي ذنب الشيطان عايزك تستمري عليه ..
-بس هي إزاي فعلًا ممكن تنسي الهمـ فـ البداية ؟
--هي عمرها ما بتنسي الهمـ لا فـ البداية ولا النهاية ..كل الحكاية هي ربط العقل بـ الذنب ,طلما حطيت جوه بالي إن مجرد ما هشربها مش هحس بـ الهمـ ده ,الشيطان هيساعدني فـ ده ,اللي هيحصل إنه هيشغل بالي بـ حاجه تانية هيخليني عايز أنامـ أي حاجه فـ الدنيا ,إنما مجرد ما السجارة تخلص ولا كأن حصل حاجه و هعوز سجارة تانية ..هي خطوات شيطان و عارف هو بيعمل إيه كويس ..
-ربنا يهدينا بجد ..و برافوا عليك والله ..ياريت كل الشباب زيك يا محمد ^^

"السجاير زيها زي الأفلامـ الإباحية ,لما تتعود تتفرج على الأفلام ديه ,هتحبها أوي فـ أول يومين تلاتة و هتحس إنها حاجه جميلة مع الوقت هتقرف من نفسك ,و هتبقي محتاج الأكتر ,إنك تقابل بنت,ثم سهرة ,ثم نظرة ,ثم ابتسامة ,كل حاجة بتتطور بناءً على رغبة حضرتك ..هي الفكرة زي حقنة الماكس ,المدمن بيضربها فـ دراعه ,أول أيامـ بيرتاح و بينسي الدنيا ,بس مع الوقت الجرعة ديه مش بتعمل أي مفعول بيضطر يزود الجرعة ,و يخليهمـ حقنتين ,و مع مرور الوقت هيزودهمـ لـ تلاته ,لـ حد ما يموت فـ مرة ..الشيطان مش عايزك فـ سجاير ,الشيطان بيسحبك بـ سجاير ثمـ حشيش ثمـ بانجو مرورًا بـ الألعن نفس فكرة الأفلامـ الأباحية مشاهدة ثمـ كلامـ فـ شات مع بنت ثمـ تليفون ثمـ مقابلة ثمـ ذنا و هكذا .. خطوات شيطان عارف إزاي يبدأها صح و ينهيها صح " ..

-بقولك إيه ,هو احنا ممكن منتجوزش ..؟
--ليه السؤال ده
-يعني بسأل ..
--أه ممكن جدًا ..
-و تفتكر هنبقي مبسوطين ؟
--هنضطر ننبسط ..

إجابات محمد دائمًا ما تكون غامضة ,فبالرغم من أن كلامه عاقل بشكل كبير ,إلا أن خفايا ما وراء هذا الكلام قد تمثل لمريم الرعب والحيطة والحذر.

*

يخرجان ندي و مريمـ سويًا ..و كالعادة يجلسان فـ الكافية المحبب لهمـا

-عاملة إيه حياتك دلوقتي ,حساها إزاي ؟
--من ناحية إيه بـ الظبط
-يعني الصلاة القرب من ربنا عمومًا
--حاجه جميلة أوي ,أوقات بيجي عليا لحظات خنقة ,و أوقات بيجي عليا لحظات إن نفسي أرجع لـ ذنب معين ,بس بصراحة فكرة حبي لربنا حاجه مخلياني ماشية صح أوي ..و مرتاحة بجد ..و بصراحة كل ما اضعف اشوف أي فيديو " لـ معز مسعود او مصطفي حسني او احمد الشقيري , "بحب ديني أكتر بسببهمـ بجد
-الحمد لله ,ده القرب من ربنا نعمة -- ..تفتكري ربنا هيسامحني يا مريمـ ؟
-ربنا سامحك خلاص والله ,بينتي ثقي فـ الله و بعون الله ربنا هيرزقك واحد زي محمد كده ,أو يمكن محمد يخوني معاكي أي حاجه يعني ..

يضحكان سويًا ..

-بقولك إيه استني أقومـ اشتري مناديل من الكُشك ده ..
--تمامـ ..

تسرح مريمـ قليلًا ,فـ هي الآن تعيش أفضل لحظات حياتها ..فـ ندي التي كانت بـ مثابة معرفة وقتيه لها ,تغيرت و أصبحت مثل ما تتمني تمامًا ..و محمدأصبح كل حياتها ,مريم سعيدة ,سعيدةٌ جدًا .

فجأةً ..تسمع مريم صوت صراخ ,ويعم الهلع فى أرجاء المكان ,لـ تقف مريمـ و تري ندي عـ الأرض بعد أن صدمـ تها عربية ,لا تتحدث لا تستطيع ان تفعل شيء سوا دموع صامتة ,لم تتمالك نفسها او اعصابها ..

تموت ندي ,وسط صراخ و حزن منهاومن أمها و والدها بعد ان ذهبت إلي المستشفي ,و لكن مريم ساكتة ,لا تفعل آي شيء ,دموع تنزل من أعينها التي لا تتحكمـ في أغلاقها ,صدمة ما بعدها صدمة ..

*

-إيه يا هشام ,هتفضل مختفي كده كتير ..
--معلش يا معلمـ والله ,مشغوليات
-مشغوليات من إمتي ياعمـ ,إحنا مسافرين 3أيامـ السخنه كده ما تيجي
--لا روحوا انتوا بقي ..
-بقولك إيه هتيجي يعني هتيجي ..

يذهب هشام تحت ضغط الالحاح الشديد من صديقه ,وتلك الثلاث أيام كانوا بمثابة نقطة الرجوع فى حياة هشام ,رجوعوا لـ التدخين بشكل جنوني ,ابتعد عن الصلاة ,وعن نفسه تمامًا ,كأنه شخص آخر,يعود إلى نقطة البداية التى تخطاها منذ شهور .

-أنت مالك الأيامـ ديه ..
--ماليش ..
-اللي هو إزاي ,أنت سافرت مع أصحابك القدامـ و راجع واحد تاني ..
--إسراء انا مش فايق تمامـ ..أنا حر
-لا مش حر أنت كده بتضيع نفسك ..أنت بتصلي ؟
--ملكيش دعوه ,و فكك بقي مني ..
-ده اللي هو إزاي بقي ؟
--إسراء أنا مش قادر أكمل معاكي ..معلش ,ربنا يرزقك بـ الأحسن مني

أفعاله و كلامه صدمـ إسراء للمرة الثانية ,و لكنها كانت تتوقع أن ذلك سيحدث مع العلمـ أنها كانت تكذِّب نفسها..

-صح , ...هيرزقني أكيد بـ الأحسن منك ,هيرزقني الأرجل منك ,الأعلى خلقاً عنك ,اللي بيخاف ربنا اللي انت نفسك متعرفهوش أرجع لـ حياتك القذرة تاني ,أنا إزاي لـ لحظة فكرت إنك ممكن تبقي إنسان نضيف هههههههههه ,كان لازمـ أتاكد إن اللي عاش فـ القذارة هيموت فيها ..

"الإنسان لما بيتوب و بيسيب ذنوب كتيرة ,بيبقي قدامه اختيارين ,إما إنه هيجاهد نفسه و يتحدي الدنيا و يمشي فـ طريق ربنا و مهما حاول يضعف برده هو قادر يمشي صح ,أو بيرجع أسوأ من الأول ,التوبة مش هي نهاية الحياة , الاستمرارفى التوبة هو الأهمـ , مجاهدة النفس ,و الثقة فـي الله ..

*

-عاملة إيه دلوقتي ..
--تمامـ الحمد لله ,و أنت
-أنا كويس جداً والله
--ندي وحشتني أوي يا محمد
-عارف والله ,ربنا يرحمها يا مريمـ أنتِ اكتر واحدة عارفة إن ربنا مش بيعمل حاجه غلط ,و إن هو عارف الخير ..
--و نعمة بالله ,بس أنا بحبها أوي ..

تتساقط دموع مريم تلقائياً علي سيرة ندي

-الله يرحمها و يجعل مثواها الجنة ,هي كانت محترمة بجد و عارفة ربنا ..
--يارب ..

تُمر الأيامـ و يبدأ محمد فـ التغيير مع مريمـ قليلًا ..

-مالك يا محمد ,حساك متغير معايا بقالك فترة فيك إيه
--مفيش ,أنا بس النفسية مش كويسة ..
-أيوة طب مالك يعني ,ما تحكيلي و هقدر أساعدك بأذن الله

--خايف علي مضطرب علي قلقان ..
-من إيه ؟
--من علاقتنا ..و التفكير فـ زمان
-علاقتنا , !!مالها علاقتنا
--بصراحة بقيت أقلق خايف نسيب بعض ,خايف بغبائي أضيعك ..
-طب أهدا بس و كله هيبقي تمامـ ..تحب نبعد شوية ؟
--ممكن !

تستغرب قليلاً مريمـ ,كأن محمد كان مستني ان الكلمة تقال له !

-تمامـ يا محمد ..لما تبقي تمامـ أنا مستنياك
--متزعليش مني ,أنا والله بحبك ,بس ..
-متكملش ,متقلقش أنا متفهمة كويس ..

تقدّر مريم حالة محمد ,وتفهم صعوبتها ,فذكريات علاقته الماضية ما زالت محفورة فى قلبه وعقله ومن غير السهل ,أن يتخلص منها,كما علمت عنه أنه وبعد علاقته الماضية,أصبح مريض شك وخوف,وهذا الأمر ليس بيده,يحاول أن يتخلص منه,وتعرف مريم هذا جيدًا وتساعده عليه,حتى لو كلَّفها الأمر الابتعاد عنه.ومع كل هذا التعقيد أصبحت مريم تعانى ألمين : الأول هو ابتعاد محمد عنها لفترة لا تعلم مدتها ,الثاني هو ابتعاد ندى عنها للأبد.

"لما حد بيخش جواه شك ,بتبقي حياتة صعبة جدًا ,بيشك فـ كل حاجه حواليه حتي نفسه ,بيبقي صعب يرتبط و يحب حتي لو جرب ,الشك مرض ,مرض بيهدمـ أي علاقة بين اتنين مهما كانوا متفاهمين " ..

*

-رغيت كتير أنا صح ..
--متقلقيش ,أنا عشت عمري كله أدرس طب عشان أسمع ..

تضحك فاطمة ..

-بس أنا ارتحت أوي بجد ..حسيتك أختي مش دكتورة ..أنا تقريبًا كنت جاية هنا عشان أنتِ تبقي أختي ..
--ده شيء يشرفني يا فاطمة ..
-طيب بما إنك أختي بقي ..فـ أنا حابة أحكيلك علي الحاجة اللي جيت فـي الأساس عشانها ..
--اتفضلي ..

لتأخذ فاطمة أنفاسها....

-أنا مسميش فاطمة ! ..أنا اسمي مريمـ ,الشاب اللي كنت بحكيلك عنه يبقي محمد ,,محمد أخوكي ..و قبل ما تقولي أي حاجه ,أنا معرفش محمد حكالك عني ولا لا ,بس أنا بحبه و خايفة نبعد عن بعض ,و علاقتنا آخر فترة شكلها ماشية فـ الطريق ده , أنا صاحبتي ماتت و هي اللي كنت بحكلها كل حاجة و كانت بتساعدني و هي سبب إن أنا أعرفه و هي كانت أجمل حاجه في الدنيا ,من بعدها أنا اتكسرت بس هو كان معايا و قواني ,هو حكالي عن تجربة فاطمة و إن هي يمكن مخليه جواه شك و قلق من آي ارتباط تاني ,أنا مليش حد فـ الدنيا غيره دلوقتي ,هو ما يعرفش إني جيالك والله ..بس أنا كان لازمـ أجيلك ..

تتفاجيء نهي بـ كلامـ مريمـ ,لا تستطيع أن تصدق ,ولكن بداخلها فرحة كبيرة من أسلوب مريمـ و طريقتها و إخلاصها الشديد لمحمد ,وجراتها من أنها تفعل فعلة مثل هذه .

-سكتي ليه ؟
--أممم ,فرحانه شوية ..
-أنا عايزاكي تساعديني يا نهي ,عايزاكي تبقي صاحبتي و أختي من دلوقتي ,و هو يبقي جوزي ,انا متأكدة إنك لو قعدتي معاه هتغيري كل اللي جواه ..مش أنتِ قولتيلي إن الشك بيتعالج على المدي البعيد ,أنا بقي موافقة وهاستحمل ..
--عارفة يا مريمـ ,أنتِ علمتيني حجات كتيرة و تقريبًا مازلتي ,حسيت إنى مقصرة ناحية أهلي ,و علمتيني إن لسه في ناس بتحب بضمير بجد ..و أنا والله مبسوطة أوي إنى عرفتك ..
-طيب هتساعديني إن إحنا نبقي جنبه و نقدر نرجع لبعض ..؟
--متقلقيش ..وعد إنى هساعدك ..و إن كل حاجه هتبقي تمامـ ..

*تمـت بـ حمد الله *

لـالتواصلاومتابعةالكاتب

https://www.facebook.com/YT288